الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمّد بوضياف . المسيلة

كـلّية الآداب و اللّـــغات

قسم اللّغــة و الأدب العربي

الرّقم التسلسلي.....

رقم التّسجيل ط1: 1535101286

رقم التّسجيل ط2: 1535101364

مذكّرة مُقدّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث

بعنوان:

اغتراب الذّات في رواية شرفة الهذيان

لإبراهيم نصر الله

إعداد الطّالبتين:

ــ بشرى حرايز

– شيماء شلابي

اسم و لقب الأستاذ	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
جمال مجناح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
نسيمة بغدادي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مُشرفا و مُقرّرا
العربي عبد القادر	أستاذ مساعد (أ)	جامعة المسيلة	مناقشا

السّنة الجامعية: 2019/ 2020م

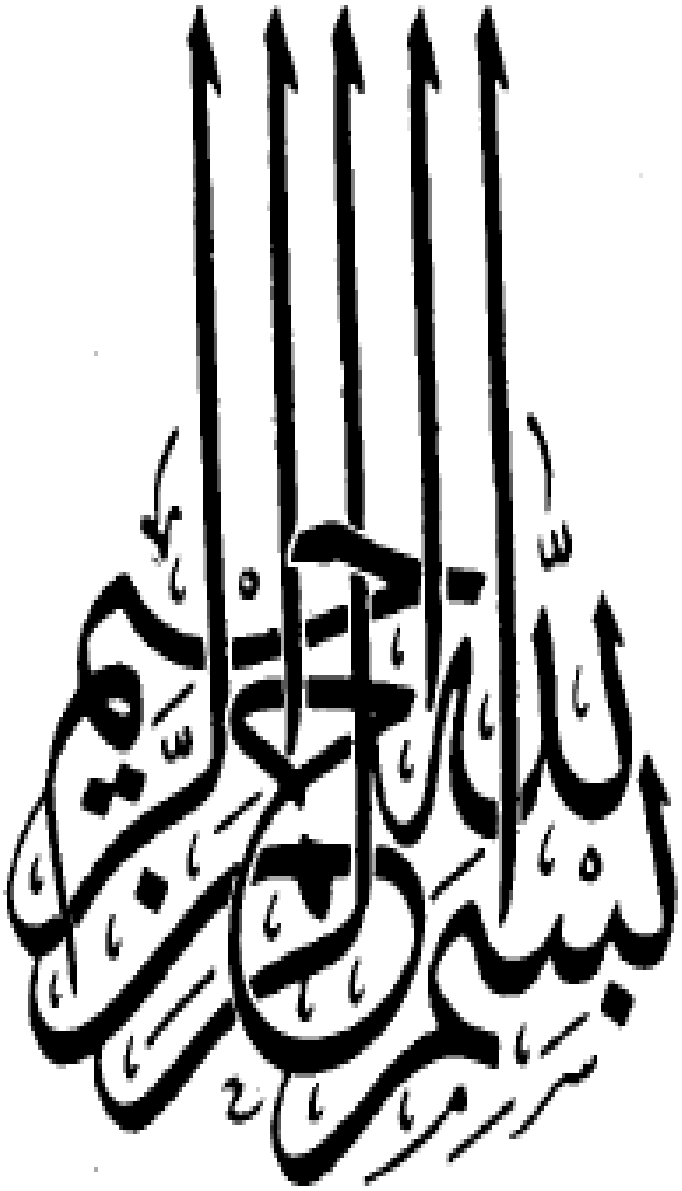
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

" ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين".

الحمد لله الّي نوّر عقولنا بالفهم ويسّر لنا سبل العلم.

الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه.

الشّكر كلّ الشّكر للأستاذة المشرفة" نسيمة بغدادي"

شكرا إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مقدّمـــــة

يعد الاغتراب من أبرز الظواهر حضورا في الأدب العربي وخاصة في النص الروائي الحديث نتيجة الواقع المتأزم سياسيا واجتماعيا وثقافيا وأخلاقيا مما أثار خلل ثقة المبدع العربي من حوله فعكس تجربته الأدبية القلق والحيرة و الشك في الواقع. وتعد رواية شرفة الهذيان أنموذجا للرفض والاغتراب، إذ يحضر الاغتراب الذاتي ليتحول إلى اغتراب نفسي واجتماعي وسياسي وثقافي، باعتبار أن القضية الجوهرية في الرواية هي اغتراب الشخصية المركزية فيها من جهة الصدام بين ما هو ذاتي وما هو واقعي فالرواية ترسم الاغتراب الذاتي والموضوعي، بحثا عن الهوية المفقودة نتيجة قهر الآخر و لا ننس أن التاريخ البشري تاريخ صراع من أجل اعتراف الآخر بحرية الذات واستقلالها،هذه الذات التي تظل دوما حاملة للآخر في حميم وجودها.

وعلى سبيل المثال تعد رواية شرفة الهذيان أحد أهم الروايات التي رصدت ظاهرة الاغتراب بمظاهرها المتعددة وبصورة جلية واضحة على مستوى الشخصية والفكرة والرؤية وغيرها، وقد عالجنا موضوع البحث تحت الإشكالية التالية:

– كيف يتجلى اغتراب الذات في رواية شرفة الهذيان؟ هذه الإشكالية تدفعنا إلى طرح التساؤلات الآتية:

– ما هو مفهوم الغربة والاغتراب في الرواية؟ وما هي أنواعها وأسبابها؟

– كيف استطاع الروائي أن يجسد فكرة الاغتراب في الرواية؟

ومن بين أهم الأسباب التي حفزتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر منها:

– رغبتنا في الوقوف على نصوص إبراهيم نصر الله و اظهار مدى تجسيده لظاهرة الاغتراب تجسيدا قويا ومحوريا متميزا يكشف من خلاله عن طبيعة العلاقة بين عالم الواقع وعالم الحلم لدى شخصيات بالنظر إلى طبائعها وأحوالها النفسية والاجتماعية والفكرية، وما تتسم به سلوكياتها ومواقفها من تناقض وتعارض وشعور بالإحباط والضياع.

– كون هذا الموضوع من المواضيع ذات الأهمية الحساسة والبالغة.

ومن بين أهم الدراسات والأبحاث التي تناولت الاغتراب في الرواية العربية، نجد مصطفى فاسي تناول دراسة خاصة حول البطل المغترب في الرواية العربية.

أما أهم المصادر والمراجع المعتمدة نذكر كتاب الحنين والغربة في الشعر العربي لـ " يحي الجبوري", وكتاب الاغتراب لـ يحي عبد الله و " موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث" لعبد الله بريمي وغيرها من المراجع .

– ولدراسة هذا الموضوع قدمنا عرضا يتكون من مقدمة تضمنت عناصر البحث والإشكالية،**الفصل الأول** عنوناه بـ الاغتراب في الخطاب الروائي، وتناولنا مفاهيم لكل من المصطلحين الغربة والاغتراب الناحية اللغوية والاصطلاحية.

وأيضا تطرقنا إلى بيان وأنواع ومظاهر الاغتراب واستعرضت تلك المفارقة الاصطلاحية بين الغربة والاغتراب، وعلاقة الاغتراب بالذات، أما **الفصل الثاني** كان تطبيقيا، حيث تحدثنا فيه عن التشكيل السردي للرواية وبعدها قمنا بتسليط الضوء على تجليات الاغتراب في الرواية شرفة الهذيان.

– وفي الأخير **خاتمة** لكل ما ورد في البحث عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

أما المنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج السوسيو بنائي كونه المناسب لدراستنا المنهج سوسيولوجي باعتبار الموضوع اجتماعي واقعي يدرس حالة المجتمع والبنائي كيفية بناء إبراهيم نصر الله شخصياته في الرواية.

– كما أننا واجهنا مجموعة صعوبات تعلق جلها بكثرة الدراسات حول هذا الموضوع وتشعبها وصعوبة الوقوف على أهمها فالاغتراب يطرق العديد من المجالات السياسية– اجتماعية والثقافية والأدبية..

– وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاح هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذة نسيمة بغدادي، التي كانت لنا عونا طيلة مراحل كتابة بحثنا وعلى كل الملاحظات الدقيقة والتوجيهات السديدة التي قدمتها لنا، فلها عظيم التقدير والاحترام، كذلك نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على إثرائها لهذا البحث بالملاحظات التوجيهات.

الفصل الأوّل: الاغتراب في الخطاب الروائي

1.مفهوم الاغتراب:

إنّالاغتراب قديم قدم الإنسانمتجذّر في مواقفه من الذات والكونوالحياة والمجتمع والأنشطة المتنوعة ، وقد تجلى في صميم المعاناة الذاتية ومفارقتها للجوهر الطبيعي،وهذا يعني أن الاغتراب ظاهرة نفسية وفكرية وذاتية ثم عدا ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية، تتمثل في التنافر بين الذات والآخر والطبيعة والنشاط ، والعمل والزمان والمكان ، مما جعلها ظاهرة مركبة ومعقدة تعبر عن الانسلاخ والاستلاب وضعف القدرة على التكيف تارة وتعبر عن الغرابة والتفرد والتمييز والاختلاف تارة أخرى ، ولما كانت ظاهرة الاغتراب كذلك انتهتإلى إشكالية كبرى تتمثل في كثرة اتجاهاتها واختلاط دلالتها الفلسفية والاجتماعية "([1]).

لغة: جاء في لسان العرب في مادة " غَرَبَ"([2]): غربت الشمس تغرب غربا: غابت في المغرب, والغَرْبُ : الذهاب والتنحي عن الناس .... والغَرْبَة والغَربُ: النوى والبعد...وثأو"مُغَرّبٌ: بعيد .... والتغريب: النفي عن البلد وغَرَبَ أي بَعُدَ ويقال أغْرُب عني أي تباعد، ومنه الحديث أنه أمر بتغريب الذاتي، والتغريبُ: النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه ... والتغرُّبُ، البُعدُ، وفي الحديث أن رجلا قال له: إن امرأتي لاترد بدلا.. فقال: أغرّبها أي أبعدها،يريد الطلاق، والغُربة والغُربَ: النزوح عن الوطن.

والاغتراب قال الملتمس:

ألا أبلغا أفناء سعد بن مالك رسالة من قد صار في الغرب جانبه

والاغتراب والتغرُّب كذلك .... ورجل غرُب وغريبٌ: بعيد عن وطنه، الجمع غرباء،والأنثىغريبة.... وفي الحديث: إنّ الإسلام بدأ غريبا، و وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء" واغترب الرّجل: نكح في الغرائب، وتزوّج إلى غير أقاربه.....

1 حسين جمعة،الاغتراب في حياة المعري وأدبه ، مجلة جامعة دمشق العدد 1 +2 ، مجلد 28،2011، ص 21.

2 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، رقم 5،1997، ص 17 ،20.

والاغتراب: افتعال من الغربة.....

ورجل غَريب: ليس من القوم, وتثنيته غُرُبان, قال طهمان بنن عمرو الكلابي:

وإنّي والعبسّي في أرض مَذْحَج غريبان, شتى الديّار مختلفان

وما كان غضّ الطرف منّا سجيّة ولكننا في مذْحَــج غُرُبــان.

وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب ..... وأَغَربَ الفَرِسُ في جريه: وهو غاية الإكثار, والغربُ والغُربَةُ: الحدَّةُ؛ ويقال لحدّ السّيف: غَرْبٌ..... واستغرب في الضُّحِكِ واستُغْرِبَ: أَكْثِرَ منه ..... والغَرْبُ: الدّلو العظيمة ....والخمر .... والغُروبُ الدّموعُ حين تخرج من العين ..... والغَرَبُ: الخَمْرُ .... والغَرْبُ: الذهب، وقيل الفضّة .... والغَرَبُ: ضربٌ من الشجر...

جاء في تاج العروس([1]): الغَرْبُ: النزوح عن الوطن كالغُرْبة (بالضّم)، والإغراب والتغرُّبُ

أيضا البُعْدُ، تقول منه: تَغَرَّبَ واغْتَربَ... والإغرابُ: الإمعان في البلاد، يقال: أَغْرَبَ القوم: انتووا، وأَغْرَبَ في الأرض إذا أمعن فيها, كالتغريب، قال ذو الرمّة

فراح منصِلتًا يحدو حلائله أدنى تقاذفه التّغريبُ والخَبَبُ

واغتَربَ الرّجُلُ: نكح في الغرائب، وتزوّج في غير الأقارب.....والاغترابُافتعال من الغربة....

وجاء في محيط المحيط ([2]): تَغَرَّبَ الرَّجُلُ: بعد وأتى الغربة ونزح عن الوطن وزيد أتى من قبل المغرب، وأَغْتَرَبَ الرَّجُلُ وبعد ونزوح عن الوطن وزيد تزوج في غير الأقارب، والغُرْبَةُ: النزوح عن الوطن.... ويقال: الغُرْبَةُ عن الحال وعن حقيقة التعود فيه ... والغَرِيْبُ البعيد عن وطنه.

1 مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر، بيروت، مج 2، 1994, ص179- 183.

2 بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، 1998 ، ص 154.

وجاء في المنجد في اللغة والإعلام([1]): تَغَرَّبَ نزح عن الوطن ... أغْتَرَبَ: نزح عن الوطن ... واغْتَرَبَ: تزوج في غير الأقارب ... استغرب الشيء وجده أو أعَدَّهُ غريبا ...استغَربَّ واستغرِب في الضحك: بالغ فيه، استغرب الدمع: سال.

يتضح مما ورد في المعاجم السابقة بأنَّه كاد أن يجمع واضعوها – مؤلفوها– على أن الاغتراب افتعال من الغربة وأهم معانيه: النزوح عن الوطن ومفارقته, والبعد والنوى, والذهاب والتنحي عن الناس والانفصال عنهم بدوافع إرادية أو بدوافع إجبارية.

وجاء في أساس البلاغة ([2]): غرب: كففت من غَرْبه أي من حدّته، قال ذو الرّمة:

فكفّ عن غربه والغُضْفُ تَتبعُهُ

خَلْفَ السّبيب من الإجهاد تنتحب

واقطع عني غَرْب لسانه.

وإنّي أخاف عليك غَرْب الشّباب.

وكأنّ غربيها في غَربَي والج: يريد غربي العين وهما مقدمها ومؤشرها في دلوي ساقٍ وسالت غُروبه وهي الدموع حين تخرج.

وقذَفْته نوّى غربةٌ أي بعيدة.

وكانت لزر عين غَرْبةُ أي بعيدة المطرح.

يقال: غرّبه: أبعده، وغَرَّب: بَعُد.

والغربة أو الاغتراب في المعجمات العربية تدل على النزوح عن الوطن أو البعد والانفصال عن الآخر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنَّ الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ غريبا،فطوبى للغرباء".

---

1 المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار المشرق، بيروت، ط 36، 1997، ص 547.

2 ابن عمر الزخمشري، أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1412 هـ – 1992, ص 447.

قيل: ومن هم يا رسول الله؟

قال: " الذين يصلحون إذا فسد الناس"([1])

ب/**اصطلاحا**: الكلمة الألمانية FREND (غريب) بدا استعمالها يتزايد في "روح المسيحية ومصيرها" عما كان عليه في الكتابات السابقة.

وهذا يعني أنَّ الأرض قد أصبحت مهددة لظهور المصطلح ENTFRENDUNG (اغتراب).

ترد الكلمة الألمانية FREND (غريب) في الأغلب الأعم لوصف أو تسمية هذا الموجود أو الموضوع الذي "ينقل" إليه الإنسان أو يضع" فيه أو "يسقط" عليه شيئا من قدراته وصفاته([2]).

الاغتراب معنى فلسفي خالص،أو على الأدق معنى ميتافيزيقي.

فالاغتراب بحسب هذا المعنى ، عبارة عن ذلك الفعل الذي تضع بمقتضاه الذات،أو الروح ، أو الأنا الموضوع بوصفه" آخر" غيرها([3])

نجد التعبير الانجليزي igive up الذي يمكن ترجمته بالكلمات التالية: أنا أتخلى، أو أنا أتنازل.

عن ...., وهو تعبير ينطوي على "فكرة" الاغتراب بالمعنى القانوني، أي من حيث هو نقل، أو تبادل أو تنازل.([4])

الكلمة العربية "غريب" تدل إذن على أمرين مختلفين: أحدهما مقبول مستحسن والآخر مرذول مستهجن، وهذا الازدواج في الدلالة لا ينتصر على الكلمة العربية فحسب، فقد

---

1 شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن قيم الجوزية, أبو إسحاق الشاطي، الغربة والغرباء، تح: سليم بن عبد الهلالي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الدمام ط1، 1409 هـ - 1989, ص 13.

2 محمود رجب، الاغتراب سيرة المصطلح، دار المعارف، جامعة القاهرة،ط 3، 1988، ص 149 - 150.

3المرجع نفسه، ص 85.

4المرجع نفسه، ص 52.

رأيناه من قبل في الكلمة اللاتينية ALIENATION في سياقها القانوني خاصة، وسوف نراه بعد ذلك في اشتقاقات هذه الكلمة في اللغات الأوربية الحديثة([1])

يعرف بعضهم الاغتراب :"بأنه عملية صيرورية تتكون من ثلاث مراحل متصلة اتصالا وثيقا"فالمرحلة الأولى تتكون نتيجة لوضع الفرد في البناء الإجتماعي، ويتدخل وعي الفرد لوضعه في تشكيل المرحلة الثانية،أما المرحلة الثالثة فتنعكس على تصرفه إنسانا مغتربا على وفق الخيارات المتاحة أمامه([2]).

وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة،أو الانسلاخ DETACHMENT سواء عن الذات أو عن الآخرين([3])

الاغتراب عند العرب: إنَّ موضوع الاغتراب من المواضع التي عبر عنها القرآن الكريم، إذ حملت آيات من الذكر الحكيم معنى اغتراب الإنسان،اغتراب الإنسان عن اللّه، واغتراب الإنسان عن الإنسان،فخروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أوّل اغتراب لهن،ومحنة الإنسان من الشيطان كان اغترابا آخر([4]).

كان اعتزال الناس والمجتمع هو سبيل المرء الوحيد للعيش الأمثل، وسيلته حتى يحي كما ينبغي ويسمى ابن باجة في كتابه تدبير المتوحد المغتربين بـ "الثوابت" وهم أولئك الذين حملوا معتقدا مخالفا لم يكن معروفا بين الناس أو خالفوا المجموع في الآراء.

يقول ابن باجة: " إنَّ الثوابت هم من لم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة، وهؤلاء هم الأغراب الذين غادروا أوطانهم، وظلوا هناك عزباء في عاداتهم وفي آرائهم وأفكارهم([5]).

---

1 محمود رجب، الاغتراب سيرة المصطلح، ص 45.

2 الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر: مرحلة الرواد، دراسة محمد راضي جعفر، دمشق, اتحاد الكتاب، سنة1999 ، ص 7.

3 يحي الجبوري الحنين والغربة في الشعر العربي، جامعة، إريد الأهلية، د ط، ص16.

4 عادل الألوسي، الاغتراب والعبقرية، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر ، ط 1، 2003، ص 3.

5 ابن باجة، تدبير المتوحد، تحقيق: ماجد فخري، بيروت، لبنان، 1968 ، ص 88.

ثم يتدرج أبو حيان في مراقي الغربة والاغتراب ليصل إلى أعلي درجات الغربة تعقيدا والتي أطلق على من ابتلى بها صفة" أغرب الغرباء"، فيقول: " وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا، في محل قربه،لأن غاية المجهود أن يسلو عن الموجود، ويغمض عن المشهود, ويقصي عن المعهود، ليجد من يعينه عن هذا كله بعطاء ممدود، ورفد مرفود, وركن موطود, وحد غير محدود([1]).

وتشير نصوص الكتاب إلى كثرة أسفار أبي الفرج، باحثا عن ذاته محاولا أن يلملم أوصالها الممزقة، يهفو إلى تحقيق كينونته.

فلما وردتها صعدت في الفيض إلى سكة قريش أطلب منزلا لا أسكنه، لأنني كنت غريبا.

لا أعرف أحدا من أهلها، إلاّ من كنت أسمع بذكره، ولا آنس به.

فدلّني رجل على خانٍ،فصرت إليه، واكتريتُ منه بيتا، وأقمتُ بالبصرة أياما([2]).

وكما في كل العصور فإنّ الشخص المتفوق، المرهف، المبدع، يجد نفسه غريبا بين أوساط من الناس الذين تتجاذبهم الأطماع والأهواء، الذين ينعقون مع كل ناعق ولا يعرفون للحق سبيلا.

ويشهد التاريخ أن العوامّ الذين لم تشملهم الهداية وعوامل التغيير الثقافي الإنساني، هم الذين حاربوا وطاردوا الرسل والأنبياء الصالحين وذوي الكرامات والمتقدمين المبرزين على طريق الفلاح.

ولم يكن الشريف الرضي في عزبته الروحية أقل بلاء من الذين امتحنهم البلاء فما ازدادوا إلا صلابة وإيمانا([3]).

وعانت نازك الملائكة من العزبة الاجتماعية التي كانت مدخلا لغربتها النفسية فيما بعد.

---

1 مؤمنة حمزة عبد الرحمن عون، نجيب الذات وإشراقات الفن في أدب الغرباء للأصفهاني، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالإسكندرية، مجلة فصول، سنة 1995، ص36.

2المرجع نفسه، 41.

3 عزيز السيد جاسم، الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، دار الأندلس، د ط, د ت، ص29.

ففضلا عن الإحساس الشاعري المرهف الذي جُبلت عليه منذ صباها وكان أحد أسباب عزلتها, كان ثمة عوامل ألهمتها فكرة الاعتزال([1]).

ولم يسلم عبد الوهاب البياتي من الغربة الاجتماعية التي ربما كانت بسبب تأثر الشاعر بموضوعات " الرومانسية الشعرية"، التي كانت تدور حول الحب والغربة، والحزن، والليل. ويبدو أن اغترابه الاجتماعي وليد التعالي على الآخرين، فقد ميّز نفسه عمن اسماهم " بالقطيع" فحبّه أصيل وأنفه شامخ، وسخاؤه على العشاق معروف، وهذا التمييز يعني الاعتزال، المشوب بالتباهي([2]).

مفهوم الاغتراب عند المعري مفارقة اغترابية نفسية لجوهر الذات الطبيعية بوصفها تنبثق من عوامل عدة منها،(صفات المعري ومواقفه من الطبيعة والكون،وفهمه للحياة والموت،وطبيعة العلاقات الاجتماعية؛ وصحة العقيدة الدينية، ومعرفة الناس بالخير والشر، علما أنّ الخير مذهبه؛ والعقل مبدؤه، والإيمان بالفناء سجيته إذ كل إنسان مآله إلى التراب والبقاء لله؛ فيقول من مقطعة بلغت سبعة أبيات:

وجدت سجايا الفضل في الناس غربة وأعدم هذا الدهر مغتربيه([3]).

ب/ عند العرب: تشير بعض الدراسات إلى أنّ الجذور الأولى للاغتراب هي جذور يونانية ويردّه الكثير من مؤرخي الفلسفة لكتابات أفلاطون فهو أول من أسس لفكرة الاغتراب بوعي؛ حيث يعدّ فكره بذاته أول اغتراب واع, عندما قسّم العالم إلى مطلق ووجود، والمطلق هو عالم المثل،والوجود هو عالم الظلال والصور المشوّشة، ثم كانت جمهوريته تجسيدا لهذه الفكرة الاغترابية([4]).

1 الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر: مرحلة الرواد/ دراسة محمد راضي جعفر، ص9.

2 المرجع نفسه: ص 12-13.

3 حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه،ص27.

4 عادل الألوسي، "الاغتراب والعبقرية"، ص 12.

فرد ريش شلر فعلى الرغم من أنه لم يستخدم الكلمتين الألمانيتين ENTFRENDUNG و ENTAEUSSERUNG الدالتين على الاغتراب، فإنّه قد استخدم كلمة FREND في كتابة "رسائل في التربة الجمالية للإنسان" فهو يتكلم عن الإنسان حين يعاني ويكابد "حالة كونه غريب FREND تحت ظروف وأحوال لا إنسانية".

وكان يقول عن الروح التأملية التي نسعى وراء امتلاك أفكار خالدة أنها " أصبحت غريبة في هذا العالم المادي".

وقد تكون هذه العبارات، فيما يرى شاخ، هي التي دفعت هيجل إلى استخدام مصطلح ENTFRENDUNG (الاغتراب) للدلالة على انفصال الإنسان الحديث عن الدولة وعن العالم([1]).

ويرى ر. بو دون . وف . باريتو في المعجم النقدي لعلم الاجتماع أن كلمة ALIENATION تعني الاغتراب أو الاستلاب وهي ترجع إلى الأصل اللاتيني ALIENATION ولها تفسير قانوني (انتقال أو بيع مال أو حق) وتفسير سيكولوجي يعني (الضعف الفكري العام) وتفشي علم الاجتماع (تعني انحلال الرابطة بين الفرد والآخرين).

أما عبد الهادي الجوهري في قاموس علم الاجتماع يرى أن الاغتراب هو الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله يحس بأنه غريب وبعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي([2]).

فإذا انتقلنا الآن إلى روسو، ألفيناه يستعمل، صراحة،الكلمة الفرنسية alienation (اغتراب) لتسمية تلك " الفكرة" التي كانت عند هوبز ولوك، وإن كانت، أي الفكرة، قد

1 محمود رجب، الاغتراب سيرة المصطلح، ص 99.

2 سلاطنية بلقاسم، نوي ايمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من طلبة القطب الجامعي شتمة(بسكرة), مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة, العدد الحادي عشر، جوان 2013, ص 20.

بلغت على يديه درجة من النضج، استطاع معها أن يدرك، ليس فقط جانبها الإيجابي، بل وأيضا جانبها السلبي.

ففي كتابه " العقد الاجتماعي" أثناء مناقشته لجريتوس وبعد أن ينبه إلى ما في كلمة الإغتراب من لبس، نراه يقول: " إن الاغتراب معناه التسليم أو البيع ... فالإنسان الذي يجعل من نفسهعبدا لآخر إنسان لا يسلم نفسه, وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه، من أجل بقائه على الأقل"([1]).

فقد جاء روسو في القرن الثامن عشر ليطلق لفظ الاغتراب على ذلك" الشيء الذي يتمثل في ضياع الإنسان في المجتمع وانفصاله عن ذاته، ويلتقط " شيلر" اللفظ ليعمق دلالته السلبية التي تتمثل في انفصال الإنسان عن ذاته والعالم انفصالا يصبح معه غير قادر على التناغم والإنسجام لا مع نفسه ولا مع العالم.

أما هيجل فهو أول مفكر يستخدم مصطلح الاغتراب على نحو منهجي ويصل به إلى ازدواجية دلالته المصطلح فهو يرى المعنى الإيجابي الذي يتمثل في تخارج الروح وتجليه على نحو إبداعي .... مثلما يرى المعنى السلبي الذي يتمثل في عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها في مخلوقاتها من الأشياء والموضوعات([2]).

استعمل هيجل التعبير الألماني لمفهوم الاغتراب (ENTFRENDUNG) في كتابه،PHENOMENOLOGU OF MIND 1807، وكان في السادسة والثلاثين من عمره، ما يدل على أنه اهتم منذ البدء بقيام وحدة حقيقية بين أفراد يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي، وبين الفرد والمجتمع لتجاوز النزاعات الناشئة بينهم.

1 محمود رجب، الاغتراب سيرة المصطلح، ص 58.

2 فاطمة محمد حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، الطبعة الأولى،1997، مدخل (ب).

من هذا المنطلق عرّف هيجل الاغتراب بأنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتُوظّف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص([1]).

لقد رأى هيجل الاغتراب في صميم بنية الحياة الكلية، وعالجه بكيفية مجرّدة تنأى عن الواقع الحسي، فتبيّن له أن الاغتراب عن البنية([2]) الإجتماعية يترتب عنه اغتراب عن الذات،وهذان الاغتربان يفضيان إلى الاغتراب عن العقل؛ معنى هذا أنّ ثمّة "اغتراب كليا".

والاغتراب عند هيجل كان . أيضا ـ اغترابا دينيا طبقا للتصورات المسيحية عن الخطيئة والسقوط والطرد والحرمان.

يرى فيورباخ (L. FEURBACH) أنّ الكشف عن الاغتراب لا يتم إلاّ من خلال فلسفة الدين.

فالاغتراب ـ أساسا ـ هو الاغتراب الديني، والاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي أو نفسي أو بدني.

والواقع أن في فكر فيورباخ وآرائه تهجما بيّنا على الدين والثوابت المسيحية المقدسة لذا فقد أتهم بالإلحاد، وعدّه اللاهوتيون مدمّرا للدّين إلى الأبد([3]).

اهتم الفيلسوف الألماني لودفيغ فيورباخ (ludvig feuorbach) بمسألة الاغتراب عن المؤسسة الدينية، بل عن الدين نفسه أيضا, معتبرا أنّ الإنسان يغترب عن نفسه لأنّه يعكس من خلال إيمانه الدّيني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج

1 حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع, مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط1، 2006، ص 37.

2 فريد أمعضشو، الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، شبكة الألوكة، ط 1 ، 1436 هـ -2015 م، ص 14.

3المرجع نفسه، ص 15.

ذاته،فأصبح يعبد هذا الشيء الذي يتحكم بشخصه، وفي نظر فيورباخ الذي تتلمذ على هيجل أنّ الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه، أي الاغتراب الذاتي([1]).

بعد موت هيغل (عام 1831) بسنوات قلائل حوّل ماركس مفهوم الاغتراب متأثرا به وبفيورباخ من مفهوم فلسفي إلى مفهوم إجتماعي – إقتصادي– وبخاصة كما يظهر في كتابه

" philosophg of right"

CRITIKUE OF HEGEL'S 1844 ومن خلال ما يعرف بكتابه الآخر مقالات الإقتصادية والفلسفية التي بلور فيها أسس مفهومه الجديد، وظلّ يهتم بمفهومه هذا إلى نهاية حياته على عكس ما يقول بعض منتقديه من أنه تخلىّ عنه في مؤلفاته التالية في زمن نضوجه([2]).

نعتقد أنّ ماركس على الرّغم من أنّه كان أول من التفت إلى أهمية مصطلح " الاغتراب" في كتاب هيجل " ظاهريات الروح" فإنّه لم يدرك تفرقة هيجل بين التخارج ENTAEUSSERUNG،وهو الاغتراب بمعناه الإيجابي المقبول، وبين الاغتراب ENTFRENDUNG، وهو الاغتراب بمعناه السلبي غير المقبول، وهي التفرقة التي تظهر إلى العلن في كتاب " ظاهريات الروح" بعد أن كانت خبيئة وتظهر على استحياء في مؤلفات الشباب([3]).

ماركس يعد الاغتراب الاقتصادي أصلا لجميع أنواع الاغتراب الأخرى، وعادت النظرة الأحادية وهي التركيز على المعنى السلبي إلى مصطلح الاغتراب حتى كادت أن تطمس جوانبه الإيجابية([4]).

---

1 حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ص 38.

2المرجع نفسه، ص 39.

3 محمود رجب، الاغتراب سيرة المصطلح، ص 164.

4 فاطمة محمد حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، 1997، مدخل (ت).

وعلى خلاف ماركس ، كما في الظاهرة، رأى عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر أنّ العجز حالة عامة ولا تقتصر على العامل، بل تتصق بها جميع العلاقات الاجتماعية،فيؤكد أنّ العالم والجندي والباحث والأستاذ الجامعي وغيرهم لا يسيطرون على وسائلهم ومنتجاتهم بفعل كونها مستقلة عنهم في كثير من الأحيان([1]).

ويمكننا الحديث، كذلك عن الاغتراب عند الفرويدية (FREUDISME) التي تركز على عنصر " اللاشعور"،فقد تطرق سيغموند فرويد (S. FREUD) إلى مسألة الاغتراب لمّا تناول العلاقة بين الفرد والحضارة حيث رأى أنّ كل فرد، في الواقع، عدو للحضارة (CIVILISATION)؛هذه الحضارة التي صنعها الإنسان دفاعا عن ذاته إزاء عدوان خارجي يتمثل بالطبيعة، بيد أنّها جاءت على نحو يتعارض وتحقيق أهدافه وطموحاته،إذ الحضارة تقوم على كبت الغرائز ،ولهذا فهي "عصابية" الطابع([2]).

أسباب الاغتراب:

أ/ المشكلات السلوكية: وفي دراسة الإبراهيم 1995 عن المشكلات السلوكية والاغتراب بين الشباب الكويتي أبرز أنّ أهم أسباب الاغتراب في المجتمع يكمن في العمليات المصاحبة للتغير الإجتماعي وهو ما يطلق عليها الأزمة الثقافية أو الاختلاف الثقافي ، والذي نعني به حدوث التغير بسرعة تفوق النظام التقليدي، أو بمعنى اختلال التوازن بين الجوانب المادية وغير المادية من ثقافة المجتمع، وما الصراع بين القديم والحديث وتضارب أساليب التفكير والقيم والعادات والسلوك وغير ذلك من الظواهر النفسية الإجتماعية المصاحبة للتغير السريع إلاّ صورة من هذا الاختلال([3]).

1 حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ص 42.

1 فريد أمعضشو، الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، ص 17.

3 سلاطنية بلقاسم، نوي إيمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، ص05

ب/ ظاهرة الإرهاب: إنّ ما يشعر به الفرد المغترب من اضطرابات وضياع وفقدان المعنى وفقدان الهدف وعدم الشعور بالانتماء وعدم الالتزام بالمعايير والعجز وعدم الإحساس بالقيمة ومركزية الذات، وهذه ما يشعر بها الفرد المغترب، أو جزء منها.

تجعله عرضة للانحراف عن الطريق السليم ويكون أسرع في تقبل ما يقال ويعرض عليه إذا وجدت لدى الفرد، ومن ضمن ذلك الإرهاب، الذي هو مشكلة العصر الحاضر.

وذلك يؤثر على المجتمع ككل، وأيضا على العالم كله([1]).

ج/ طبيعة التكوين الخلقي: إن" المنبع الأساسي لإحساس كافكا بالاغتراب يكمن في طبيعة تكوينه الخلقي أولا، وحساسيته المرهفة وشعوره بأنه ليس ما ولد عليه بسبب اعتقاده أنّ أسرته قد دمرت جزءا أساسيا من جوهره لتجعل منه ما تريده هي،لا ما كان ينبغي أن يكون عليه بحكم تكوينه الخلقي، مما جعله يشعر باغتراب دائم حتى عن نفسه هو وإحساسه ذاك يكمن كذلك في نزوعه الطبيعي نحو رفض كل أشكال الاضطهاد الاجتماعي والممارسات اللاإنسانية واللاأخلاقية، مقترنا أي الرفض في الوقت عينه،الإحساس بالعجز كليا عن إلغاء هذا الوضع.

د/ الأسرة: إنّ دلالات الاغتراب عند كافكا واضحة في شخصه وأيضا في أعماله الأدبية التي تكاد تكون علامة مميزة لنزعة الاغتراب عنده لكن من الأسباب الرئيسية لاغترابه هي أسرته، فقد كان الواقع الذي خلفته أسرة كافكا مزيفا كليا في نظره.

فقد أراد الوالد أن يعرف الابن ويقدر الجانب اليهودي لتاريخ العائلة لديه وهو عامل أدى إلى حدوث خلاف بين كافكا وأبيه، ذلك لأنّ كافكا كانت له وجهة نظر مختلفة جدا عن اليهودية([2]).

---

1 عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، جامعة نايف العربية، الرياض، 1425 هـ- 2004م، ص 27.

2 محمد عبد الله الخالدي، حسين عبد علي إجريدي، مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي المعاصر"دراسة فلسفية منتخبة"، كلية الآداب، جامعة بغداد، جامعة الأنبار، ج3، العدد الثلاثون 2018،ص 368- ص 365.

هـ/ ظروف الحياة المعاشة: واهتم سارتر كثيرا بمفهوم الاغتراب عن الذات الناتج عن ظروف الحياة المعاشة، وعدّ ذات الإنسان ناقوس الوجود، وأنّ هذا العالم يتسم باللامعنى وهو مجرد عن المعنى والقصد"، ولأنّ مثل هذا الشعور بالاغتراب مما لا يمكن معالجته بما أسماه الماركسيون: بالإبداع الاجتماعي،أو بالعلاج النفسي المختبري كما ذهب إليه فرويد، فإنّ عبثيّة الوجود من وجهة نظر سارتر قضية جوهرية لا فكاك منها.

ولهذا ومن أجل أن يحيا الإنسان حياة موثوقا بها، يشعر الفرد بأنّ الحياة لا تنطوي على معنى ومع ذلك فإنّ عليه أن يقتحم الحياة بإرادة حرة فاعلة.

و/ سلب حرية الفرد: يعتقد سارتر أنّ أول تجربة للاغتراب هي التي تحدث عندما تسلب حرية الفرد([1]) وتتحول ضده من خلال العالم المادي بواسطة القوة التي منحها له.

فهنا تكون السيادة للمادة على الإنسان والشيء على صانعه، ويرى سارتر أنّ الاغتراب يفترض الحرية لأنّه تجربة شخصية اختياريه، وهو ينشأ عن حالة نفسية تجعل الإنسان يتخلى عن حريته ويدعها في حالة كمون فلا يمارسها في حالتها الواقعية،فالاغتراب لا يؤدي إلى فقدان الحرية فحسب بل أيضا إلى فقدان الوجود والحياة أيضا، ففي روايته " الغثيان" يوضح سارتر وجهة نظره عن الوجود على لسان بطل روايته " روكنتان" الذي يصف الوجود بأنّه شعور قلق شعور بغيان اليقين والأمان([2]).

ز/ زيف الإنسان وجوده الأصيل: يلقى هايدجر سبب الاغتراب على ذات الإنسان الذي زيف وجوده الأصيل من خلال عدم تفكيره بالموت الذي جرّه إلى رفض فرديته والعيش بلا أصالة فالأصل بالنسبة لهايدجر " هو نسب الجوهر الذي يكون فيه وجود الموجود" فإذا كان الإنسان قد زيف وجوده بعدم تفكيره بالعدم فقد جوهر وأصالة هذا الوجود([3]).

---

1 محمد عبد الله الخالدي ،حسين عبد علي اجريدي، مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي المعاصر، دراسة فلسفية منتخبة ص 364.

2 المرجع نفسه، ص 365.

3 المرجع نفسه، ص 363.

يقول هايدجر:" إذا كان على الإنسان أن ينبعث من الخسران إلى الأصالة فإنه لن يستطيع أن يكون هكذا إلاّ في عزلة عن الحشد والناس الذي يغتصبونه ويشتتونه والموت وحده هو الحادثة الوحيدة في حياتي... التي هي خاصة بي بشكل فريد ومطلق([1]).

ج/ الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية: ويراد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وإن وُجد بينهم, ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره، وغالبا ما يستخدم هذا المصطلح عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع([2]).

وينظر هيجل لمفهوم الاغتراب على انه تسليم المرء أو تخليه عن فرديته وهذا ما يقود الفرد إلى الإتجاه مع البنية الإجتماعية، لقاء تنازله التام عن فرديته، ولا يفهم من هذا التنازل عن الفردية على انه إسقاط أو قضاء تام للفردية، بل هذا التنازل يكون ضروريا لقهر اغتراب العنصر الإنساني, ويرى هيجل أنّ الوحدة بين الأفراد يمكن الوصول إليها عبر الحب الذي هو الشعور بالتوحد الكامل بين الفرد والبنية الاجتماعية([3]).

د/ تسارع إيقاع الأحداث: ومن أبرز العوامل التي غذت تلك النزاعات تسارع إيقاع الأحداث ففي البداية كانت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

1محمد عبد الله الخالدي، حسين عبد علي إجريدي، مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي المعاصر دراسة فلسفية منتخبة، ص 364.

2 يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص 19.

3 محمد عبد الله الخالدي، حسين عبد علي إجريدي، مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي المعاصر " دراسة فلسفية لنماذج منتخبة، ص 361.

واختلاف الأمة في اختيار الخليفة، ثم ما كادت الأمور تهدأ حتى عادت إلى الاشتعال بمقتل الحسين رضي الله عنه وفجيعة آل البيت النبوي فازداد الشق وتعمق الخلاف وتصدع أمر المسلمين, وظهر مؤشر الإغتراب عاصفا يزلزل ثوابت المجتمع ومؤسساته بعد أن كان يمسها مسا خفيفا قبل تلك التحولات الدموية(1).

مظاهر الاغتراب: للاغتراب مظاهر وأبعاد ميزته عن باقي الظواهر والحالات، وقد حصرها الباحثون ، خمسة مظاهر استلهموا بعضها من الدلالات القديمة السابقة لمرحلة أب الاغتراب، أما البعض الآخر فقد تم التأسيس له تبعا للمعطيات التي أكسبت الظاهرة آفاقا أضحت زوايا يتوسل بها لتحليل العواقب والأعراض الدالة عليها، وتكمن في مجملها فيما يلي:

1/ **العجز**: فأما العجز powerlessness هو شعور الفرد بأن لا حول وله ولا قوة، ولا يستطيع التأثير في المواقف الإجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته، ولا يستطيع أن يقرر مصيره، ومن ثمة يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الإستلام والخنوع، والعجز وفقدان القدرة هو توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط، لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه، ويتولد لديه شعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التغيير([2]).

2/ **اللامعيارية normlessness** ويشير هذا المقام إلى تشتت المعايير، أو ربما انعدامها, أو حتى تهدمها، حيث يفشل الأفراد بالافتقار إلى المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكهم، أو عدم قدرتهم على الاندماج في القيم الجديدة للمجتمع، أو شعورهم بضياع المعايير التي كانت تحضى لديهم بالاحترام والتي تنظم السلوك وتوجهه(3).

---

1 فاطمة محمد حميد، السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، مدخل (ت).

2 يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص 18.

3قيس النوري: الاغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 10، العدد الأول، ص 16-17.

– وهي كما يقول (سيمان): " الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة إجتماعيا، غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة، أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ما كان خطأ أصبح صوابا. وما كان صوابا أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء سبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع"(1).

3/ اللامعنى maniglessess: أما انعدام المعنى أو فقدان المغزى ويعني هذا المظاهر من أن الفرد يأخذ بالإحساس أن الحياة التي يعيشها لا معنى لها، وان الأشياء التي تحيط به من حوله لا مغزى لها، ولا قيمة لوجودها، أو تلك الأشياء التي يعملها، أو يمارسها فإنه يأخذ بالإحساس أن هذه المكونات والأعمال والأحاسيس، خاصة إذا ارتبطت في بعض الأحيان بما يتبناه المجتمع من حوله كالتفرقة العرقية على سبيل المثال(2).

– كما يتوقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك كما يقول (سيمان) "فافرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه، ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطلق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة"(3).

4/ **العزلة الاجتماعية: social isolation:** ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه، سواء كان هذا الانعزال تام أو جزئي، كما يحس الفرد بأنه غير قادر على التكيف ضمن هذا المجتمع، والعيش فيه ضمن أطر

1يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص: 19.
2قيس النوري،الاغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا، ص: 16.
3المرجع نفسه ، ص: 18.

الحياة المختلفة كما يريدها هو وإنما يبقى إحساسه متلخصا في طبيعة هذا الانعزال الاجتماعي للمكونات التي تحيط به.

ومن هنا فإن الحياة أعنف في أي بيئة كانت، إذا أحس بأنه غير موجود في المكان المناسب له، فإنه يسقط في مظاهر الاغتراب الاجتماعي الناجم عن هذا الإحساس بالعزلة، ومن خلال هذا المفهوم يبين لنا أن العزلة الاجتماعية عي انفصال عن المجتمع مما يولد لديه الشعور بالوحدة والفراغ النفسي والكبت الداخلي (1).

" وهولاء الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع" (2).

5/**الاغتراب عن الذات self. estrangement:** وهذا المعنى أكثر المعاني صعوبة في التحديد وفي الوقت نفسه يمثل القيمة الجوهرية، ويشير من طرف إلى آخر إلى أن الفرد لم يعد يمتلك زمام ذاته، وقد أعاد كل من" مدحت عبد الحميد ورشاد الدمنهوري تصنيف الشعور بالاغتراب إلى الشعور بالاغتراب عن الذات ويتضمن، الأنا المغترب فاقدا الاحتياج والأنا المغترب فاقد الضبط والشعور بالاغتراب عن الآخرين بالشعور يزيف الواقع وتجنب الآخرين والاغتراب الفطري عن الآخرين والاغتراب الوحداني عن الأخرين (3).

1موسى وفاء (2001م)، الاغتراب لدى طلبة جامعة دمشق وعلاقته بمدى تحقيق حاجاتهم النفسية، رسالة ماجستير: جامعة دمشق، سوريا، ص:17.

2يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي: ص 19.

3منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدفاعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، حراسة ميدانية بشركة سوناطراك بالجنوب الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العمل ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007- 2006.

– كما يشير هذا المظهر إلى ما ينطوي عليه الفرد من أحاسيس تقود إلى عدم رضاه عن نفسه، وشعوره بأنه منفصل عن ذاته. كما يحس أنه لا ينتمي إلى نفسه، فهو يعاني من هذه الإزدواجية في الطرح, كما يعاني من فقدان الثقة بنفسه وربما كانت هذه المشاعر نتيجة لحالات مر بها الإنسان في سنوات عمره الأولى بقيت في مكوناته الداخلية، وأخذت بالتأثير في عناصر الحياة لديه(1).

أنواع الاغتراب:

إذ اعتبر مفهوم الاغتراب إشكالية كبيرة واجهت الباحثين في تحديد ضبط معانيه ودلالته، وذلك لتفرع زواياه وإختلاف مقاصيده هو بالنظر إلى الغموض الذي كان يحمله، فإن أشكاله وأنواع كانت أكثر منه عموضا وتعقيدا لانه ليس هناك ما يسمى بالاغتراب الشامل الذي يجمع سائر الأنواع معا، لكن هناك أنواع من الاغتراب لا تحصى ولا تعد منها: الاغتراب الإجتماعي والسياسي والديني والنفسي والمكاني الزماني.

1/ **الاغتراب الاجتماعي social alienation** : كثيرا ما يصاب الإنسان بالاحباط من مجتمعه الذي يعيش فيه وربما كان السبب وراء هذا الإحباط عائدا إلى طبيعة مخزون اللاوعي الذي استقر في نفسه هذا الإنسان، ومن ثم وجد أن هذا المخزون لا يتوافق مع طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، الأم الذي يخلق شيئا من التغاير والتخالف بين مادي هذا الإنسان، وما يمليه كجتمعه عليه من جانب آخر، ومن هنا يقضي هذا الإنسان حياته غير كامل النمو (2)

– اتصور التعبير عن الاغتراب الاجتماعي تختلف باختلافات الثقافات فضلا على أنها تختلف من شخص لآخر في إطار الثقافة الواحدة تبعا للاختلاف المستوى الاقتصادي و

1قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ص: 19.

2نبيل رمزي: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، ص:32.

الاجتماعي والثقافي، ومع ذلك فإن هناك ما يشبه الاتفاق بين المهتمين بموضوع الاغتراب على أن هناك علاقة بين الإحساس بالاغتراب وبين الانحراف الاجتماعي بكل أشكاله سواء أكان الجريمة ام الإدمان أن التفكك الأسري أم الأمراض النفسية والعصبية والجسمية(1).

– وثمة مجموعة من العوامل والأسباب التي تفضي بالمرء إلى أن يقع في .... الاغتراب الاجتماعي يتمثل أهمها في عدم توافق هذا الفرد مع المجموعة الاجتماعية التي تعيش فمنها, خاصة إذا لم يجد ما يشعر من خلاله بالتقدير لما ينتجه أو يسهم في إنتاجه، كما أن الرد إذا لم تتح له فرصة المشاركة مع الآخرين في تحقيق ذاته، وإنجاز بعض الأمور المتعلقة بالمجتمع من حوله فإنه دون شك سيقع في الاغتراب، كما أن الشخص قد يشعر بالاغتراب إن لم تكتمل فرديته ومن خلال رفض التوافق مع المؤسسات الثقافية والاجتماعية وتوقعات الآخرين، كما يحدث الاغتراب للإنسان عندما لا تتاح له الظروف الملائمة لتطوير شخصيته من خلال المشاركة في نشاط إنتاجي موجه ذاتيا يجسد ذاته (2).

– ومن هنا فإن الاغتراب الاجتماعي يتعلق بجانب حياة الفرد ضمن مجموعته الاجتماعية التي ينضوي إليها، فإذا لم يجد هذا الفرد تواقا بينه وبين هذه المجموعة الاجتماعية، فغن لا شك يحس بأنه غريب ضمن هذه المجموعة، خاصة إذا كان ذلك الإطار الاجتماعي لا يلبي لهذا الفرد كافة رغباته الاجتماعية ولا يؤدي له الدور الذي

1آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعره خضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤقتة، 2016، ص 19.

2نبيل رمزي، المرجع السابق، ص 33.

يصبو إليه من خلال تحقيق ذاته, او إسهامه في إنجاز تلك الجوانب الاجتماعية التي يرى فيها تحقيق شخصيته (1). وإنجاز كيانه الاجتماعي الذي ينمو نحوه، ويتجه إليه.

2/ الاغتراب السياسي politial alienation : هو شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه واليأس من المستقبل على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به(2).

– نفهم من خلال هذا القول أن الفرد أصبح يحس بالعجز عن المشاركة السياسية وبالعزلة إتجاه دولته كما يعرف أيضا بأنه شعور الفرد بالاغتراب إزاء الوضع السياسي السائد ي بلده والممارسات الاجتماعية التي تجري في مجتمعه ذالك ان مجموعة الممارسات الاجتماعية في مجتمع ما هي ممارسة إيدولوجية في الأساس وقناعات متجسمة في الجسم الاجتماعي، كما أن الاغتراب السياسي" لا يقصد به أن يغترب الإنسان عن وطنه مدفوعا بدوافع سياسية أو اجتماعية مؤقتة لكن الأخطر من ذلك أن يعيش غريبا في وطنه يكابد ويعاني دون ان يكون له رأي مسموع أو طلب مجاب أو اطمئنان إلى النظام الحاكم في بلده" (3).

وفي هذه الحالة أصبح الفرد يحس بالعجز لأنه أصبح فاقدا للسيطرة على الموارد المادية والروحية في مجتمعه، فاتسعت الفجوة بينه وبين دولته.

1نبيل رمزي، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، ص: 19.

2عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2002، ص 97.

3عمر بوغرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات جامعة باتنة، د ط، د ت، ص 17.

كما يرتكز مفهوم الاغتراب السياسي على فكرة الفاعلية السياسية بمعنى " شعور الفرد بمدى قدرته على التأثير في مجريات العملية السياسية. فالأفراد الذين لا يحصلون على مكاسب من الأنظمة المسؤولة في جوانب التعلم والعمل والدخل والوظائف يكونون أكثر عرضة للاغتراب السياسي.

لذلك يدفعهم اغترابهم إلى عدم الاشتراك في جوانب الحياة المختلفة كالانتخابات والمؤشرات والندوات" (1).

– ويرتبط الاغتراب السياسي بفكرة رئيسة مضمونها أن الأفراد الذين لا يحصلون على مكاسب ومكافآت من السلطة هم الأكثر عرضة للاغتراب، فهذا يكون سببا رئيسيا في عدم انخراطهم في الشؤون السياسية.

كما يشير (خليفة) عن الدوافع التي تقف وراء الاغتراب السياسي، موضحا بأنها نفس الدوافع التي خلقت الإحساس بالاغتراب الاجتماعي ، لأن المفاهيم السياسية المسطرة على مجتمع ما هي إلا المفاهيم الاجتماعية, فإذا كان المؤثر الأول ذو دلالات سياسية تكمن في النظام السائد ومدى صلاحيته، فإنه يبعث إحساس بالانفصال الذي يتم بين الفرد و النظام هنا تكمن أول دواعي التمرد والذي تكون الغلبة فيه للنظام، حيث لا يجد الفرد مهربا من الاغتراب معلنا أن ذاته مغتربة (2).

3/ **الاغتراب الديني: politial alienation** يعد feurbach من رواد التشهير للاغتراب الديني ما إذا يرى أن الإنسان وضع أفضل صفاته في الألوهية إلى أن أصبح الإله صورة الكمال ، وغدا الإنسان خاطئا يفتقد الكمال بصورة لا يرجى لها البرء،فالإنسان

1إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب، التمرد قلق المستقبل، ص 136.

2عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 98.

يجرد ذاته من كل ما هو طيب وقوي ليخلعه على الإله، وكلما جعل إلهه أعظم جعل نفسه أكثر ضالة(1).

ويمكننا أن نقول أن الإنسان صنع إلاها خاصا به، ووضع له أفضل صفاته فغدا صورة للكمال وأصبح الإنسان صورة للنقص والقصور.

كما نعني بالاغتراب الديني "أن ينسب المؤمن قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه، وينعكس ذلك في توجهات بعض الحركات السلفية منذ بدايتها خاصة كما يبرز في مؤلفات ابن تيمية الذي قال بحق الحاكم أن يفرض الطاعة على رعياه, وواجب الرعايا أن يمتثلوا لإرادة الحاكم حتى ولو كان ظالما بحجة أن ذلك خير من الفتنة وانحلال الأمة، وبمقولات الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي شدد على ضرورة انقياد الرعية بالإذعان للراعي، وتتعزز هذه الرؤية بقدر ما تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنية فيما يصبح المؤمن عاجزا وفقيرا حتى في صلب نظرته إلى حياته وتحديد معنى وجوده (2).

– ومما تقدم نستنتج أن الفرد يصبح عاجزا عن إبداء رأيه وفرض ذاته في مجتمعه، ذلك أن الحاكم هو السلطة والمركز، أما الرعية فهي مجبورة للانقياد نحو السلطة كما يذهب فيورباخ على أن الدين في حد ذاته نوع من أنواع الاغتراب للإنسان عن نفسه من نفسه: " كونه يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج عن ذاته" (3).

1يحي العبد الله: الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط 1، 2005، ص: 123.

2حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان في الحلم والواقع، ص: 125.

3المرجع نفسه، ص: 38.

كما أن الاغتراب الديني هو شكل نافي من أشكال التحول الايدولوجي وهو انتقال من حالة دينية أو عقيدية إلى حالة مجاورة أو مباينة وقد يعين الاغتراب الديني نوعا من الحس الديني الطافي على سطح الشعور والتحول إلى العمق الصوفي.

4/ الاغتراب النفسي: psychologcialienation

الاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار، أو للضعف والانهيار، بتأثر العمليات الثقافية والاجتماعية، التي تتم في داخل مما يعين أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة، وتعد حالات الاضطراب النفسي، أو التناقضات صور من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية (1).

والاغتراب النفسي يعود إلى عوامل تقود إليه, يتمثل بعضها في إنفصال الشخص عن ذاته فإن هذا الانفصال الداخلي الذي يقع على ذات الشخص من شأنه أن يؤدي إلى اغتراب نفسي داخلي, واضطراب واقعي ضمن حياة الإنسان الداخلية, كما ان الشخص قد يقع في تناقض كبير بين الذات الواقعية التي يعينها الإنسان هو، والذات المثالية التي يسعى إلى تحقيقها، الأمر الذي يدفعه نحو الشعور بالاضطراب والعجز، وهو ما ينتهي به إلى الاغتراب (2).

– والاغتراب النفسي هو " الفقد الكلي للإنسانية برأي كارل ماركس ونزعها في مجالات الحياة الاجتماعية والحسية" (3).

1عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص: 91– 92.

2نبيل رمزي: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، ص 46.

3يحي العبد الله: الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، ص 33.

كما أن الاغتراب النفسي يشير إلى صراع أهداف الفرد مع الأهداف الثقافية في الوقت الذي يلتزم فيه بالوسائل ....، ومن ثم يكون التفاعل مع النسق الاجتماعي في بعض جوانبه البنائية المتعلقة بالوسائل، أو خارج النسق في الجانب المتعلق بالأهداف. كما يتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية:

– حالات عدم التوافق التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرئية والقلق والإرهاب الاجتماعي.

– غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية

– ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن (1).

إذن الاغتراب النفسي هو جو من الفوضى والضياع الذي يختلج النفوس ويجعل الإنسان لا يعيش في عالم الحقيقي, بل يعيش في عالم آخر.

5/ الاغتراب المكاني والزماني: يحس الإنسان في بعض الأحيان أنه غريب عن المكان الذي يعيش فيه، أو انه غريب عن الزمان الذي يعيش فيه، فهو في مكان غير مكانه، أو زمان غير زمانه، ولذا يشعر بالأسى و الحسرة على ذلك المكان الذي يصبو إليه، ويحس بالشوق إلى تلك المواضع التي يصلح للمكوث فيها، أو العيش ضمنها، وذلك نحو ما نراه مثلا عند شعراء الأندلس حيث ترحلوا عن البلاد العربية لفتح الأندلس، وأخذوا يرون في غربتهم تلك غربة المكانية، فظهر ذلك في أشعرهم، كما أن شعراء الأندلس أنفسهم لما

1منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته الدفاعية للإيجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، ص: 31.

رحلوا عن الأندلس أخذوا يناجون تلك الورود والرياحين التي تذكرهم بتلك البقاع الأندلسية الجميلة، وما ذلك إلا غربة مكانية يعيشها الشاعر (1).

– ومن هنا فإن الشخص حين يقع في إشكالية ضد العالم المحيط به، بمكوناته الزمانية والمكانية, فإنه يصبح غير قادر على تشكيل هويته التي يطمح إلى تشكيلها كما أنه لا يستطيع التوفيق بين ما يدور في خلجات نفسه، وما يريده من مكونات العالم الذي يحدوا به .

الأمر الذي يدفعه نحو الإحساس بالضياع والغربة، هذا ما يمكننا أن نطلق عليه عنصر الغربة المكانية (2).

ويمثل الاغتراب المكاني والزماني عنصرا مهما من عناصر الوقوف في وجه تشكيل الشخصية، فإن الصراع الداخلي الذي ينشأ في داخل نفس الإنسان يقوده دون شك إلى ضياع نفسي، وصراع مع الهوية، الأمر الذي قد يؤدي به إلى العزلة الإجتماعية، كل ذلك ناتج عن الطليعة التصارعية بين نفس الإنسان ومكنات الاغتراب من حوله (3).

بين الغربة والاغتراب:

إنّ الغربة من طبيعة الإنسان بل يمكن القول إنها دافع أساسي من دوافعه، وهي تختلف من إنسان إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، ذلك لأنّها تتلون بطبيعة صاحبها، وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات وبطبيعة العصر بما يحتويه من قيم وأعراف ومعارف، والغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدأ الخليفة ولكنها كانت غربة واضحة

1أمال عبد المنعم الحراسيس: ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، ص23.

2المرجع نفسه: ص 24.

3رجال محمد أحمد محمد: الاغتراب علاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة ماجستير، كلية تربية الجامعة المستنصرية، ص : 38.

المصطلح والمفهوم, بينما اتخذت لها صورا معقدة في العصر الحديث، بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها، وبسبب ما لحق القرن العشرين من حروب ودمار و استلاب.

ومن هنا فإنّ الحديث عن الغربة يجعلنا نؤكد على الفرق الشاسع بين مصطلح (الغربة) الذي نريد أن ندخل به لدراسة الشعر الجزائري الحديث وبين المصطلح (الاغتراب) الشائع في الدراسات الغربية الحديثة وفلسفاتها.

فنحن سنستعمل الغربة في هذا البحث للدلالة على النفي الاضطراري، والابتعاد عن الأهل والأبناء، والغياب عن الوطن والشعور بالحنين ـ من جراء الوحدة والوحشة ـ إلى ذلك الوطن, والشوق إلى العودة مهما كانت بواعث([1]) وغربت الوحش في مغاربها أي غابت في مكانيسها، فالمعاني السابقة التي وردت في شرح معنى الغربة تحمل في ثناياها معنى البين والحزن والشؤم ويشترك في ذلك مصطلح الغربة والاغتراب دون تمييز بين الاسمين([2]).

وهكذا صار المفهوم العربي مكتملا في كلمة (غربة) التي اشتق من اسمها الاغتراب والتغرب والتغريب والغرب, وتعني الألم والنوى والشؤم والفراق واللين والهجر لأسباب سياسية أو دينية أو اجتماعية([3]).

يقول الدكتور فتح الله خليف: المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للاغتراب واحد: الغرب والغربة، والاغتراب كلها في اللغة بمعنى واحد هو الذهاب والتنحي عن الناس، وكذلك في المعنى الاصطلاحي ولذلك يعرف شيخ الإسلام الأنصاري الاغتراب بأنّه" أمر يشار به إلى الإنفراد على الأكفاء".

1 عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص 13

2 المرجع نفسه، ص 14

3المرجع نفسه، ص 15.

قيل أنّ موسى عليه السلام لما خرج من مصر هربا من فرعون قال: يارب وحيد مريض غريب, فناجاه ربه قائلا: " يا موسى: الوحيد من ليس له مثلي أنيس، والمريض من ليس له مثلي طبيب، والغريب من ليس بيني وبينه معاملة"([1]).

هذه الغربة في مبتدأ الدعوى زالت عن المسلمين حيث ظهر الإسلام وانتشرت دعوته، ولكن سرعان ما أخذا الإسلام في الاغتراب والترحيل حتى عاد غريبا كما بدأ، حيث تفشت في المسلمين فتنة الشبهات وفتنة الشهوات ([2]).

ويعرف الباحث يوسف عز الدين الغربة بقوله" الغربة هي الإحساس الداخلي بأنّ الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه، بما يراه بعيدا عن عاداته وتقاليده، وطراز حياته الذي ألفه في وطنه وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعادتهم الاجتماعية...([3]).

وترى الباحثة أحلام الزعيم بأنّ:"... الاغتراب في أبسط معانيه هو تصدع الذات ذات الفرد وانشقاقها نتيجة عدم تواؤمها مع المجتمع والعالم المحيط بها ...."([4]).

علاقة الاغتراب بالذات:

ا/ مفهوم الذات self– concept: يعد مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية إذ ان وظيفته الأساسية هي سعي لتكامل .... الشخصية، ليكون الفرد متكيفا مع البيئة التي يعيش فيها، فهو يسعى إلى وحدة وتماسك الشخصية، والذي يميز الفرد عن غيره, وتتجلى أهميته في كونه يحدد السلوك الإنساني، إذ أنه يؤثر في الآخرين ليسلكوا سلوكا يتماشمع

1 قيس النوري، الاغتراب (اصطلاحا ومفهوما وواقعا)، ص 114

2المرجع نفسه، ص 115.

3 يوسف عز الدين، قديم لا يموت جديد لا يعيش، دار الإبداع الحديث للنشر والتوزيع، ص 249.

4 أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاضطراب والتمرد، دار العودة بيروت، ط 1، 1981، ص 67.

خصائصه ، هو يحدد من جهة أسلوب تعامل الفرد مع الآخرين كما يؤثر في تحديد أسلوب تعامل الآخرين معه فهو يلعب دورا كبيرا في الصحة النفسية والتوافق (1).

– كما يعتبر الاغتراب تعبيرا على كل ما يعانيه الفرد من انفصال ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة، وفقدان إحساسه بالوجود الفعال.

– كما ينشأ الاغتراب من خبرات الفرد السابقة والتي يمر بها مع نفسه ، ومع الآخرين من حوله, وهي لا تتصف بالتواصل ويصاحبها أعراض متعددة منها:

العزلة والإحساس بالتمرد، الرفض، الإنسحاب، الخضوع.

– وينظر إلى الاغتراب عن الذات باعتباره اضطرابا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية, ويتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية, والافتقار إلى مشاعر الدفء واللين أو الرقة مع الآخرين، فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية في أنهما يشير إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع (2).

1تحرير سعيد دحلان : انهزامية الذات والاغتراب النفسي والاجتماعي بالاتجاه نحو الهجرة لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي مذكرة لنيل درجة الماجستير من كلية التربية تخصص الإرشاد النفسي، جامعة الأقصى، 2015، غزة فلسطين ص: 14.

2يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص: 20.

الفصل الثاني:

تجليات الاغتراب في رواية شرفة الهذيان

1. التشكيل السردي للرواية(المكان، الزمان، الشخصيات)

مفهوم المكان: يعد المكان عنصرا محوريا في بناء السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فهو عنصر مهم.

1/ اصطلاحا: هو المجال الذي تسير فيه أحداث الرواية من تحويلات على مستوى الشخصيات, "ومن هذا تأتي أهمية المكان ليس كخلفية للأحداث فحسب بل كعنصر حكائي قائم بذاته، إلى جانب العناصر الفنية الأخرى"([1]).

المكان في الرواية: يكتسي المكان أهمية بالغة داخل النص الروائي إذ يعد مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان فلا وجود للأحداث خارج المكان, ذلك ان كل حدث يأخذ وجوده من مكان محدد وزمان معين ([2]).

وأي عمل أدبي يلغى صلته بالمكان يفيد أصالته و خصوصيته " ويعتمد بعض النقاد أنه كل شيء في الرواية"([3])، إذن فالمكان عنصر أساسي في وجود الرواية، بحيث لا يمكن تصورها بدون مكان.

– ولقد اتخذت رواية شرفة الهذيان بعض الأماكن تحدد أثناء عملية القراءة ومن بينها:

– البيت: فهو المكان الذي يعيش الإنسان فيه ويترعرع وكما هو عالم يصور حياة الإنسان ويكونه ويصنع شخصيته، ويعتبر البيت هو المكان الذي يعيش فيه بطل الرواية " حيث عاد للبيت. كان رشيد نمر يسير إلى جانبها مرفوع الرأس" ([4])

ويوجد في البيت المطبخ والحمام ونجد ذلك في الرواية:

1حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت, ط، 1991، ص63.

2محمد بوغرة: تحليل النص السردي. تقنيات ومفاهيم– الدار العربية، الرباط، ط 1، 2010، ص 59.

3 حميد لحميداني : مرجع السابق، ص 62.

4إبراهيم نصر الله: رواية شرفة الهذيان، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط1431،3هـ / 2010م، ص 40.

" المطبخ في القول الآتي: " وذلك باستطاعتك أن تذهب إلى المطبخ وتنتظر هناك إننا سيجارتي" ([1])

– الحمام في القول الآتي " وضعه في المكان الوحيد الذي لا يمكن أن تصل إلى الشمس هو الحمام" ([2]).

– **الشرفة:** فهي علو المكان وعلو المنزلة، فعلو المكان يمكن الناظر من أن يكون مشرفا بحيث يشاهد المشهد على اتساعه، خلال زاوية رؤية يحققها العلو، كما نعتبر الشرفة هي المحور التي تدور حوله رواية ونذكر بعض المقاطع من الرواية.

" العصفور في الشرفة يغني" ([3]).

– **القفص:** ويقصد به تلك محبس الطيور ويكون متشابكة من جريد أو حديد أو غيره ودلالة القفص في رواية شرفة الهذيان هو ذلك الوضع القمعي الذي يعيشه العصفور ويحرك ويغيب في حريته وقد ورد لفظ القفص في الرواية أكثر من موضع منها: " سأتركك تصطاد العصفور بنفسك داخل القفص" ([4])

" شهوة وجود العصافير متقافزة في أقفاص ..... " ([5]).

– **السجن (غوانتنامو):** فهو ذلك المكان المغلق المنعزل على المجتمع الذي يقيم فيه الشخص, والذي يحرم من ممارسة حريته.

ومصطلح غوانتنامو فهي قاعدة عسكرية أمريكية نشان سنة 1903 والتي تضم اعتقال أشخاص مسلمين من أفغانستان وباكستان، ونجد ذلك في قوله: " أعيد الهارب للسجن" " إنه الآن في غوانتناموا" ([6])

1إبراهيم نصر الله: شرفة الهذيان, ص 17.

2المصدر نفسه:ص 103.

3المصدر نفسه: ص 41.

4المصدر نفسه, ص 77.

5المصدر نفسه : ص 45.

6المصدر نفسه،ص 135.

- **السطح:** فهو يعتبر ظهر المركز وأعلى كل شيء فيه، والسطح يعتبر المحور الأساسي في الرواية نذكر في قوله " لم تزل التعليمات، كما هي – ممنوع التصوير من فوق السطح."([1])

- **الجامعة:** والجامعة هي مركز إشعاعي ومصدر للوعي الثقافي والعلمي وهدفها في اكتساب المعرفة والتعليم العالمي، وذكرت في الرواية في قول:

" هناك زميل في الجامعة لديه ابن لا تختلف عن حالة ابنك بشيء"([2])

- **المركز الإعلامي (الصحافي):** هي التي تطلق منها جميع الأخبار والتقارير واللقاء الصحفية والمواد الإعلامية والتي من خلالها تأخذها وسائل الإعلام الخارجية لنشرها، ونجد في الرواية أكثر من موضع منها " أغلق أبواب المركز (المركز الإعلامي) جيدا وقرر التجول حول معرفة المكان أكثر" ([3])، ويعتبر المركز الإعلامي هو عمل جديد لرشيد نمر، وهذا المكان هي النقطة الهامة في رواية شرفة الهذيان.

- **الشارع:** فهو يعتبر من أبرز الأماكن في المدينة بحيث أنه مكان مفتوح يستقبل كل فئات المجتمع ويمنحهم الحرية في التنقل, ونذكره من الرواية" وقبل أن يضع قدمه على حافة الشارع في طريقه للجهة الأخرى، سمع تلك الفرقعة المكتوية"([4]).

- **نيويورك:** هي أكبر مدن الولايات المتحدة وأكبرها اقتصاديا وثقافيا ومركز التجارة والمال في العالم، ونجد معنى قول " طائرة صغيرة ترتطم ببرج التجارة العالمي في نيويورك"([5]).

1إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 80.

2المصدر نفسه، ص 120.

3المصدر نفسه،ص 11.

4المصدر نفسه، ص 28.

5المصدر نفسه، ص 86.

- **الخليج:** وهي منطقة شبه الجزيرة العربية وتكتمل جزئها إلى حد الجزء الجنوبي الغربي من إيران وذكرت في الرواية في قول " لو أنك بقيت هناك في الخليج، لكان الوضع اليوم أحسن ألف مرة" ([1]).

- **الساحة:** فهي تعتبر عبارة عن حيز متسع، أي مساحة كبيرة ونجدها في الرواية في قول"هو أن يأتي بالطاولة ويضعها في وسط الساحة"([2]).

الزمان اصطلاحا: بدت دلالة مصطلح (الزمان) عند اللغويين المحدثين مرتبكة متأرجحة متداخلة، فعند تمام حسان تارة تعني الوقت كما في قوله" الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني، والدقائق، والساعات، والليل، والنهار، والأيام، والشهور، والسنين، والقرون، والدهور، والحقب، والعصور.

وتارة أخرى يقصد بها التقسيم الثلاثي للأزمنة، الماضي، والحاضر، والمستقبل([3]).

الزمان في الرواية:

لا يخفى على أهل الأدب أنّ الخطاب الروائي أصبح اليوم يتبوأ المكانة الأولى بين الخطابات الأدبية الأخرى، ومرد ذلك أن الفضاء الذي يستقطب مختلف الإيديولوجيات والأفكار والمواقف، إضافة إلى حيويته الفنية والبنيوية، فالرواية على حدّ قول الباحثين عمل غير منجز، وعالم لم يكتمل بعد، مماّ يجعل الروائي في حالة تجريب دائم وبحث عن شكل فني لتجسيد رؤيته([4]).

ولعلّ بنية الزّمن من أهم البنيات السردية التي أسهمت في تكريس هذا التصور.

---

1 إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 145.

2المصدر نفسه، ص 54.

3 تمام حسان، اللغة العربية معناها مبناها،د ط, د ت،ص 242.

4 رشيد سلطاني، الزمن في الرواية الجزائرية . دراسة بنيوية دلالية من خلال نماذج ، مذكرة مقدمة نيل شهادة دكتورة العلوم في الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي, 2013، 2014 م، ص 8.

وسنحاول من خلال دراستنا للزمن في رواية " شرفة الهذيان" على إبراز مدى قدرة إبراهيم نصر الله على استخدام الزمن.

أنواع الزمان:

أ / الزمن المتواصل: ويمكن أن نطلق على هذا الضرب من الزمن: " الزمن الكوني" أيضا، إذ إنه الزمن السرمدي المنصرف إلى تكون العالم، وامتداد عمره، وانتهاء مساره حتما إلى الفناء([1]).

ب/ الزمن المتعاقب: وهذا الزمن دائري لا طولي، ولعله أن يدور من حول نفسه، بحيث على الرغم من أنه قد يبدو خارجُه طوليا فإنه، في حقيقته، دائري مغلق.

ج / الزمن المتقطع أو المتشظي: وهو الزمن الذي يتمحض لحي معين، أو حدث معين، حتى إذا انتهى لغايته انقطع وتوقف, مثل الزمن المتمحض لأعمار الناس، ومُدَد الدول الحاكمة، وفترات الفتن المضطرمة.

د /الزمن الغائب: وهو المتصل بأطوار الناس حين ينامون، وحين يقعون في غيبوبة، وقبل تكوّن الوعي بالزمن(الجنين ـ الرضيع) والصبي أيضا قبل إدراك السن الذي تتيح له تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا.

و/ الزمن الذاتي: وهو الزمن الذي يمكن أن نطلق عليه " الزمن النفسي" وإنمّا أطلقنا عليه " الزمن الذاتي" لأنّ الذاتي مناقض للموضوعي, ولما كانت سيرته أنه يرى من هذا الزمن على غير ما هو عليه في حقيقته([2]).

ومن أمثلة الزمن في " رواية شرفة الهذيان".

مرّ وقت طويل على قطرتي الدم اللتين كانت تفصل بينهما ثلاث دقائق على الأقل([3]).

---

1 عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعرفة 210، كويت، 1998، ص 175.

2المرجع نفسه، ص 175 . 176.

3 إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 26.

لقد خرجت ليلة أمس، وتأكدت من الأمر إنه يقوم بإغلاق عدّادات المياه السبّعة ويبقى عدّاد مياهه مفتوحا، وعند الفجر, يعود ثانية ويخفى آثار الجريمة([1]).
ذات يوم، بعد ثلاثة أشهر من تعيينه طرُق الباب، ولسبب ما تمنى أن يكون الرجل العجوز هو من أتى([2]).

الشخصية اصطلاحا: يذهب عبد الملك مرتاض إلى أن الشخصية عالم معقد شديد التركيب، متباين التنويع، وتتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب، والإيديولوجيات، والثقافات، والحضارات والهواجس، والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود([3]).
الشخصية الروائية: يبدو أنّ هناك من لا يبرح يمنح للشخصية الروائية أهمية كبرى، ويبوئها منزلة عظمى في الحياة الإجتماعية والفكرية والجمالية معا، ذلك لأنّ (الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولا إلى ذلك الحين، فإنّها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي ما كانت لتُكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه([4]).
1/ **الشخصيات الرئيسية:** يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية اسم " الشخصية البؤرية"، لأنّ بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين: ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرًا، أي موضع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور، التي تقع تحت طائلة إدراكها([5]).

1إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان ،ص 64.
2 المصدر نفسه، ص 79.
3 عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، ص 73.
4 المرجع نفسه، ص 79.
5 حياة فرادي، الشخصية في رواية "ميمونة" لـ : محمد بابا علي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015 – 2016 م، ص 32.

تطل علينا رواية" شرفة الهذيان" بعدة شخصيات رئيسية لها دور أساسي لا يمكن الاستغناء عنها بدءا بشخصية رشيد النمر.

أ/ شخصية رشيد النمر: هو الأكثر حضورا في الرواية، الأب العنيد الذي يحلم بوجود عصفور في الشرفة ويصر على وجوده بدلا من كلب، استلم عمله في بداية الرواية، وقد أمضى في مشواره باحثا ومستفسرا عن الممنوعات وكلمة السر المحيرة (جهة الغرب) والصعود إلى السطح" منذ طفولته كان رشيد النمر يفكر بوجود عصفور في البيت، عصفور له، وحين لم يستطع، راح ينتظر اللحظة المناسبة ليكون له واحد بعد أن أصبح أباً, وها قد حصل على وظيفة لا تجعل العصفور يغيب عن باله"([1]).

ب / الرجل العجوز: هو الذي عمل في (المركز الإعلامي) وهو نفس مكان عمل رشيد النمر الذي خلفه من بعده، وقد حذره من الأشياء الواجب الحذر منها، حاول أن يستفسر منه رشيد النمر في كل فرصة إلتقاء " سيزورك صحفيون لتصوير المكان، وها أنا أحذرك، لا تسمح لأيّ منهم أن يصعد إلى سطح المبنى ليلتقط الصور.

أجلب له تلك الطاولة، ضعها في وسط الساحة, ثم دعه يعتليها ويلتقط الصور التي يريد من فوقها([2]).

ج / زوجة (رشيد النمر): هي الزوجة المناقضة لزوجها المساندة لأولادها، حيث أوصت أولادها بأن يمنعوه من مشاهدة بعض الأفلام.

ـ لا بأس ـ سأشاهده معكم.

ـ لا. أمّنا قالت لا تدعوه يشاهد أفلاما كهذه ـ هذا يعني أن تتحول بالنسبة لها إلى ابن آخر، بدل أن تلعب دورك كزوج وأب ([3]).

1 إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان, ص 30.

2 المصدر نفسه، ص 10

3المصدر نفسه، ص 18.

ملقية اللوم عليه في كل مشكلة تحدث معهم " وستثبت الأيام أنّك كنت تخطط منذ البداية لما نحن عليه الآن" موتتا" ([1]).

د / ابنة (رشيد النمر): هي البنت المساعدة المساندة لأبيها ـ بكت حين رأت الصقر على كتف أبيها ـ كان يحاول أن يثبت لهم أنّها ترى أكثر من الجميع" بحث عن ابنته، تلك التي لا تتأخر عن مدّ يد العون له، بصمتها الغريب، كلما احتاج لذلك، لم تكن بينهم([2]).

هـ / جاره الدكتور (أستاذ العلوم الإجتماعية): هو الشخصية الراقية المحترمة المثقفة التي تعي ما تقول, الرجل المتدين, يحرص على نظافة المكان, لكن المشكلة التي استسلم أمامها هي المصعد, اتهمه ابن رشيد الأكبر بسرقة الماء والرائحة الكريهة حيث غدا الوصول إلى هذه الحقيقة من مهمة رشيد وذلك بتتبعه " الدكتور يستيقظ كل ليلة، وأراه بعيني من نافذتي المطلة على ساعات المياه وهو يعمل بسرعة.

ــ لا يمكنك أن تقول كلاما كهذا عن أستاذ محترم، ورجل متدّين لا يفوت صلاة الجمعة([3]).

و / الشرطي: هو ذاك الشرطي الذي يأتي في الوقت المناسب, وكلّما كانت مشكلة يراه رشيد أمامه ويحثه على عدم إعادة الخطأ نفسه, حيث أوصاه عن ابنه الصغير بعد أن مرت مسألة الولد الكبير على خير, وحذره هو والرجل العجوز من الصعود ثانية إلى السطح بحجة إصلاحه؛ وهو الذي استطاع أن يمنع المصور من تصوير تلك الجهة ـ " أنا أستطيع أن أمنعك ! جاء الصوت حازما.

وحين التقت الاثنان إلى مصدره, تبين أنّ قائله هو ذلك الشرطي الذي زاره في البيت, وتبعه هو في الشارع، وجاءه في الليل و ....

1 ابراهيم نصر الله، شرفة الهذيان, ص 37.

2 المصدر نفسه، ص 18.

3 المصدر نفسه، ص 64.

ـ الحمد لله لقد أتيت في وقتك. قال رشيد النمر.

ـ دائما أجيء في وقتي! ردّ الشرطي بغضب"([1]).

ز/ الابـن الأكبـر: شـاب أليـف فـي مقتبـل العمـر، اعتـاد علـى غرفتـه منـذ سـقوطه فـي امتحانات الثانوية العامة، رغم هذا يبيع بعض الأشياء الصغيرة, وقد قال عنه الدكتور أنّه يعاني من مرض ما " لا أريد أن أربكك أكثر, ولكنني أريد أن أقول لك: أظنّ، والله أعلم, أنّه بحاجة لعلاج ما، هذا أكيد.

ـ أنت تعرف ـ مازال يحاول رغم كلّ ما مرّ به ـ أحيانا يذهب ليبيع بعض الأشياء الصغيرة, كبائع متجول, ولكن الناس مزعجون أحيانا" ([2]).

ح/ الابن الأصغر: هو الذي يريد كلبا لا عصفورا محاولا إقناع أبيه (رشيد) أنّ الكلب أفضل من العصفور لكن دون جدوى, ومحذرا إياه من الصقر " أصغرهم قال: ولكنّ الكلب ينبح أما العصفور فلا ينبح!

فقال له بحزم: والعصفور يغني أمّا الكلب فلا يغني!

فرد الصغير: تريد غناء إذن؟!! (أُوكي) ! هكذا نطقها بالإنجليزية, فبدت أشبه بتهديد ([3]).

ط / صاحب (رشيد النمر): هو الصديق الذي يتقن التّبرم, ظل خارج القفص على قيد الأمل بعد أن مات صاحبه " لقد نجحت في أن تظل خارج القفص، وها أنت تنجح للمرّة الثانية, وتظلّ على قيد الحياة([4]).

وقع في حب صاحبة صاحبه وأراد أن يقتله حين علم بالأمر، نقله رشيد مع سائق السيارة عندما أيقن أنه مات فعلا.

---

1 إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 167.

2 المصدر نفسه، ص 70.

3المصدر نفسه، ص 30.

4 المصدر نفسه, ص 52.

2 / الشخصيات الثانوية: هي أقل دورا وحضورا من الشخصيات الرئيسية " أنّ وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسة، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية([1]).

أ / المصوّرة الصُحفية: ذات عين بارزة أتت إلى المركز الإعلامي حاملة معها كاميرا معدّة بإتقان لالتقاط بعض الصور، وأخبرها رشيد بأنّ الصعود إلى السطح وتصوير الغرب لا زال ممنوعا " بأنوثة وهدوء فائضين، طلبت منه السماح لها بالتقاط بعض الصوّر: نحن نعرف أنك المسؤول عن هذا المركز([2]).

ب / المصّور الصحفي: طوله بطول رشيد الحامل للكاميرا العجيبة أتى بزيارة للمركز، محاولا اكتشاف جهة الغرب لكنه لم يستطيع التصوير بعد أن قام بتصوير الجهات الأخرى, ورغم ذلك أصرّ أن يصور ولم يسمع لقول رشيد إلى أنّ أتاه الشرطي وأخذه معه " وهرع للباب الخارجي. أشرعه, وهناك وجد نفسه مع أحد المصورين الصحفيين وجها لوجه.

نظر إلى الكاميرا التي في يده، فأدرك أنّه لم ير مثلها من قبل: طويلة ولها أكثر من عدسة وتشبه أقفاص الصّيادين([3]).

ج / المطربة (نجاة الصغيرة): كرهها رشيد، حيث كانت من قبل أقرب المطربات إلى قلبه. " كم كره المطربة (نجاة الصغيرة). التي كانت، من قبل، واحدة من أقرب المطربات إلى قلبه عندما تجرأت وغنّت: (على المقاعد بعض وفي الزوايا بقايا من بقاياه!)" ([4]).

1سعاد عيش، بوقرة إيمان، سقوط النخبة في رواية شرفة الهاوية لإبراهيم نصر الله, مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017 ـ 2018، ص 40.

2 إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 79.

3المصدر نفسه، ص 165.

4 المصدر نفسه، ص 17.

د / القائـد العسـكري: (الملوح بعلامـة النصـر) هـو الـذي كـان فـي العربـة يلـوح بعلامـة النصر ولم ير رشيد غيره في العربات, الأمر الذي حيّر رشيد أكثر من اختفاء الجهات ووجـود جهـة الوحيـدة (الغـرب), كانـت قامتـه تـزداد كلمـا تقدمت العربـة " هكـذا واصـلت العربة تقدمها وهكذا كانت تزداد قامة الرّجل الملوّح بعلامة النّصر ارتفاعا ([1]).

هـ / بـائع العصـافير: أصبح رشيد واحدا من زبائنـه, وهـو يعـرف مـا حـدث فـي الشـرفة, مصـرا عليـه أن يأخـذ مجموعـة عصـافير بـدلا من واحـد. " بمـا أنـك أصـبحت من زبـائني, ستحظى بعاملة خاصة جدا. قال له بائع العصافير ذلك، وحتى قبل أن يفتح فمه.

ـ فقط, أريد عصفورا واحدا هذه المرّة "وقفصا أصغر" ([2]).

و/ أم رشيد النمر: هي التي حملته تسعة أشهر، وأرضعته عامين ونصف، التي لم تغفر لابنها أنّه نسي وجودها، حين راح ينظر طوال الوقت إلى تلك الفتاة التي دخلت حياته فجأة " لكنها لم تغفر لابنها أبدا أنّه نسي وجودها، حين راح ينظر طوال الوقت إلى تلك الفتاة التي دخلت حياته فجأة "([3]).

اعترفت له بجمال صاحبته، وبيّنت له أنّ الأمر قسمة ونصيب.

ز/ صـاحبة رشـيد النمـر: منحهـا الله جمـالا سـلب قلـوب الرجـال، فهـي صـاحبة العينـين الخضراوتين، والقامة الطويلة، والبشرة البيضاء، جعلت كل من حوله من أصدقاء وزملاء يفكرون في قتله " كانت جميلة تماما ـ بيضاء كما يشتهيها فلاح أسمر!

وذات عينين خضراوين، جعلت أصدقاءه في الدّراسة يفكرون جديا بالتخلص منه!"

1, إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان،ص 58.

2 المصدر نفسه، ص 75.

3المصدر نفسه، ص 84

ح/ رجل الأمن: هو الذي حاول أن يقتل الذي أخذ منه فتاة أحلامه " أمّا الذي استطاع تجاوز هذا الخوف فكان، كالعادة, رجل أمنٍ يحلم بالزواج بفتاة مثلها، فاجأه في السّهل الأخضر ذات ربيع خلف مباني (المعهد) وصوّب مسدسه إلى رأسه ([1]).

ط / المذيع: هو الذي ينقل الأخبار عبر الإذاعات والتلفزيونات وقد راسل المراسل مرتين في نيويورك على الخط " بعد لحظات من بداية النشرة أعلن المذيع بصوته العريض الأجش أنّ مراسل الإذاعة في نيويورك معه على الخط ([2]).

ي / المراسل: هو الذي كلمه المذيع من نيويورك على الخط وقد أفاد بالخبر العاجل بارتطام طائرة صغيرة ببرج التجارة العالمي مرتين " كان الخبر عاجلا، إذ أفاد المراسل أنّ طائرة صغيرة ارتطمت ببرج التجارة العالمي في نيويورك ([3]).

ك / أبو العبد: الرجل المؤمن كما قال الدكتور، اتصل به الدكتور راجيا منه أن يحل مشكلة الابن الأكبر لرشيد بموافقة منه " راح الدكتور يضغط مفاتيح أرقام هاتفه الخلوي بسرعة غير عادية, وبعد قليل هتف بابتهاج: السلام عليكم (أبو العبد) ([4]).

ل / عامل السينما: هو الذي لا يفارق الكشّاف يده " لكن عينيه كانت تدوران في الظلام باحثتين عن عامل السينما الذي لا يفارق (الكشاف) يده".

م / النادل: هو الذي طلبت منه صاحبة رشيد أن يضع له شيئا من الجن " حين رأته بعد ذلك, اعترفت له بأنّها طلبت من النادل أن يضع له شيئا من (الجن) في الكأس لعله يتلحلح قليلا ...([5]).

1إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 153.

2 المصدر نفسه، ص 86.

3المصدر نفسه، ص 86.

4 المصدر نفسه، ص 122.

5 المصدر نفسه، ص 155 . 156.

2. تجليات الاغتراب في رواية شرفة الهذيان:

(باستطاعتك أن تذهب، أن تدخل في حديث معاد، وأن تكتشف المصادفة الغريبة في كونك ميّت مثل الآخرين، فهم لا يريدن منك أكثر من ذلك).[1] هنا يتجّلى اغتراب "إبراهيم" عن الحياة المعاشة والمضادّة، نتيجة عدم وجود أهداف أساسية تعطي معنى لحياته.

وأن تعيش حياة الآخرين فقد شبّههم بالموتى نتيجة اللّاشعور المنعدمة في حياة هؤلاء النّاس الموتى حياة مزرية بالنّسبة للكاتب.

(باستطاعتك أن تفتح بيتا في الماضي، وتأوي إليه، أو تفكّر في سقف قرميدي أحمر، أن تتثبّت بسطح بيتك الطّيني تتطلّع بلهفة إلى عتبات الرّخام الجديدة)[2] لا حظنا أنّ الكاتب غريب الزّمان والمكان، وقد تبيّن ذلك من خلال تذكّره للماضي ولبيته القرميدي القديم، ويبدو أنّه مشتاق لذلك الزّمان والمكان، من خلال حركة الرّجع بالذّاكرة إلى الماضي.

(لكنّ الشّيء الوحيد الّذي لم يكن يتلاءم أبدا مع المشهد كان فرط الصّمت).[3] أحسّ الكاتب بحالة غريبة وهي اللّانسجام" عدم انسجام الموقف مع الزّمن" أي"فرط الصّمت مع جلال المشهد" في معتقد إبراهيم من طبيعة المرء عند استلام عمله، حقّه أن يجد جو صباح خاص به.

ورأى ذلك المشهد الغريب (ريش يتطاير فوق رأسه على ارتفاع كبير).[4]

---

[1] إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص5

[2] المصدر نفسه، ص6

[3] المصدر نفسه، ص 7

[4] المصدر نفسه، ص7

اتّضح لنا أنّ ابراهيم يعيش في زمن هلع، حالة خوف لا يتمكّن من تقرير مصيره فيها، فهو في حالة عجز لا يعرف ما الّذي يدور من حوله، وغير قادر على التّحلي بالثّقة بالنّفس.

(بعد انتهاء الدّوام، أغلق بوّابة المركز جيّدا وقرّر التجوّل حوله لمعرفة المكان أكثر...).[1] يدلّ على اغتراب البطل عن مكان عمله حيث أحسّ أنّه غريب، أراد أن يتجوّل لكي يعرف أسرار هذا المكان.

(الّذين يزرعون النّباتات الصّغيرة في زوايا البيوت لكي تذكّرهم بالغابة ويربّون السّلاحف البرية تحت مقاعد القش لكي لا يتذكّروا الخيول ويركضون، موضعيا في الغرف الصّغيرة كما لو أنّهم على شاطئ البحر كانوا سيفرحون مثله).[2] للغرباء عن المكان الّذين لا يستطيعون التأقلم مع الحاضر متعلّقين بالماضي، فإنّ الطّبيعة هي ملاذ الهارب، مصدر سعادة وتحقيق انسجام اتّزان للذّات، يكافئون أنفسهم بشيء يتجلّى معهم وفيهم، وهو تذكّرهم للطّبيعة فيعيشون الماضي وهم في الحاضر والحياة الّتي كانوا فيها من قبل.

(الّذين يرتدون الدّروع الثّقيلة ذهبوا للقاء امرأة، والنّظارات السوداء في صالة السينما لإخفاء الدّمع خشية النّهايات السعيدة ويخفون بدراية المتعبين مخلّفات الابتسامات المختلفة)[3] هنا اغتراب نفسي، تبيّن بنا من خلال قول الكاتب أنّ هؤلاء يعانون من شعور بالضّعف والعجز في الشّخصية عند اللّقاء وعند الظّهور، محاولين إخفاء عجزهم وضعفهم بتأثير أي عامل كان، وأمام أي كان، بارتداء الدّروع والنّظارات السوداء، ومحاولة كسبهم ثقة بالنّفس والظّهور بحلّة القوّة.

(على المقاعد بعض من سجائره

[1] إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 11

[2] المصدر نفسه، ص 12- 13

[3] المصدر نفسه، ص 13

وفي الزّوايا بقايا من بقاياه)[1] وفي هذا إشارة على الاغتراب عن المكان، والحنين له، من خلال ما ذكر لنا الكاتب بفضل هذا المقطع كانت المطربة من أقرب المطربات إلى قلبه، فهو زمن جميل ولا يريد نسيانه ولا الخروج منه.

(– لا– أمّنا قالت لا تدعوه يشاهد أفلاما كهذه. هذا يعني أن تتحّل بالنّسبة لها إلى ابن آخر، بدل أن تلعب دورك كزوج وأب)[2] هنا الأب في حالة سيطرة وعجز، فهو لا يملك حريته في تقرير مصيره، وما عليه سوى تطبيق ما هو صادر عنه، وهذا ما يولّد لديه شعور الاغتراب.

(بحث عن ابنته، تلك الّتي لا تتأخّر عن مدّ يد العون له، بصمتها الغريب، كلّما احتاج لذلك، لم تكن بينهم)[3] هنا اغتراب نفسي وهو شعوره بالوحدة والضّعف وهذا ما يحدّد عجزه، فثقته بنفسه مرتبطة بحالة القوّة الّتي ارتسمت في ذهنه بمساعدة ابنته.

(نظر رشيد النّمر إليه ودبّ الفزع فيه أكثر، ووجد نفسه يلعن اليوم الّذي جاء له إلى هنا، اليوم الّذي جعله يقبل بوظيفة كهذه لا علاقة بتخصّصه أو برغبته، أو حتّى بهواياته! هذه الوظيفة الّتي لا يفهمها، ولم يفهم أبدا ما عليه أن يقوم به حين يؤدّيها، غير أن يكون في هذا المكان).[4] اغتراب مكاني، بدا البطل" رشيد" مغتربا في عمله جرّاء عدم انسجام وتوافق عمله مع تخصّصه، وبدا عليه نوع من الخوف عمّا يتحوّل عليه في المستقبل من هذا العمل والمكان، وهذان الشيآن الخوف وعدم التوافق جعلاه يشعر بالاغتراب، فهو لا يستطيع تحقيق رغبته لعدم تأقلمه مه عمله.

(ما نسيت قوله: باستطاعة الّذي يجيئك لالتقاط الصّور، أن يوجّه الكاميرا إلى الشّمال ويصوّر، إلى الجنوب ويصوّر، إلى الشّرق ويصوّر، إلى السّماء ويصوّر! أمّا إلى الغرب

---

[1] إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص17

[2] المصدر نفسة، ص 18

[3] المصدر نفسه، ص 18

[4] المصدر نفسه ، ص 19

فإيّاك ثمّ إياك أن تسمح لـه بذلك)[1] بدأ" رشيد" البطل يتعرّف على نوع عمله الغريب والخطير، ويبدو أنّه لم يتلقّ من قبل عمل كهذا، أحسّ أنّه غريب عن مجتمعه ولا يعرف حتّى عاداته وتقاليده.

(لطالما ردّد: إن أردت العيش طويلا هنا

فما عليك إلّا أن تحذر ابتسامة المرأة

والطّرق الحمقاء الّتي تجرّك إليها الأحلام)[2]هنا نلاحظ أنّ الكاتب" إبراهيم" يعيش في مكان غير مكانه، مكان غريب له قوانينه السّائدة، إن لم تتّبعها لا تستطيع العيش، تفرضها ظروف خارجية أقوى منه.

(قال الشرطي: أتريد القل أنّك تعرف أكثر منّي؟!

وحين لم يجب أضاف الشّرطي: وهل أنت واثق من أنّ أبناءك، أو زوجتك، لم يحملوا في غفلة منك؟! !)[3] اغتراب ذاتي، ظهر لنا أنّ البطل غريب عن ذاته، وعن أهله وأسرته، لا يعرف ما يعرفه الشّرطي رغم أنّه هو أولى بالمعرفة.

(مرّ وقت طويل على قطرتي الدّم اللّتين كانت تفصل بينهما ثلاث دقائق على الأقل بحيث يمكن القول: لقد نسيها تماما)[4] اغتراب زماني، أحسّ" البطل" بالاطمئنان من خلال عدم تكرّر الظّاهرة، وأنّه صار زمن الخوف زمن ماضي.

(كانت المشكلة الوحيدة الّتي استسلم أمامها المصعد، فبعد محاولات كثيرة لإصلاحه، باءت جميعها بالفشل، أصبح أحيانا، يغضّ الطّرف عن هذا النّقص الّذي كان يصيب العمارة في الصّميم)[5] هنا تتجلّى حالة العجز والفشل للبطل، واستسلامه للوضع

---

[1]ابراهيم نصر الله، شرفة الهذيان ، ص20

[2]المصدر نفسه، ص 24

[3]المصدر نفسه، ص 24

[4]المصدر نفسه، ص 26

[5]المصدر نفسه، ص 26

المفروض، وهذا ما يجعل في نفسيته الشّعور بالإحباط والنّقص والوحدة ويولّد لديه اغتراب نفسي.

(حلفت إلى شجرة الحور، تلك الّتي شهدت الانفجار الصّغير، خائفا أن يتكرّر الأمر بعد دقائق ثلاث كما حدث في المرّة الأولى)[1]شعور" البطل" بالخوف والقلق عمّا يعيشه وفقدانه للأمن والأمان الّذي كان سائدا، ما جعله يشعر بالاغتراب في وطنه.

(قال الصّغير: ولكنّي أحذّرك، فلقد رأيت صقرا يتجوّل في سماء المنطقة، وما الّذي يمكن أن يأتي بصقر إلى هنا؟!)[2] أحسّ " رشيد" أنّه غريب عن مجتمعه عندما قال له ابنه الصّغير بأنّ الصّقر يأتي إلى هنا وهذا أمر غريب بالنّسبة له، لم يعتد أن يرى صقرا في هذا المكان.

(وما الفرق، ما دمنا سنموت ذات يوم ثمّ نعترف لأنفسنا بهذا؟)[3] من مظاهر الاغتراب اللّامعنى الّذي يحسّ فيه الإنسان بعدم وجود أهداف أساسية تعطي معنى لحياته، حيث ينفر الانسان من ذاته وحياته.

(أمّا امرأته فقالت له بمجرّد أن ألقى برأسه إلى جانب رأسها، لم أكن أعرف أنّ الحمام يأكل العصافير من قبل!)[4] هنا اغتراب اجتماعي، الّذي يخلق شيئا من التغاير والتخالف، فليس من اعتقاد زوجة البطل" رشيد" أن ترى حماما بأكل العصافير، فهو أمر غريب، ولا يتوافق مع طبيعة ما عايشته.

(سألها الطّبيب: لماذا أنت هنا؟

[1]ابراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 28

[2]المصدر نفسه، ص 31

[3]المصدر نفسه، ص36

[4]المصدر نفسه، ص38

ردّت: لا أعرف ! !)[1]هنا ابنة رشيد البطل تعيش حالة اغتراب عن الذّات، فهي لا تعرف سبب وجدها عند الطّبيب.

(ومـا الّـذي يغضـبك، مـا دام الولـد هنـاك مبسـوط فـي غرفتـه، والعصـفور يغنّـي فـي قفصه؟ !)[2]يعيش البطل حالة انسجام وتوافق مع طبيعة الموقف، كان عليه أن لا يغضب ما دام كلّ شيء في مكانه هذا ما نعرفه ونألفه.

(وعندما أحسّ الصّقر بأنّ ذلك الرّجل سيظلّ واقفا بالباب، استدار إليه بكامل جسمه في حركـة تهديـد لا تخفـى)[3]اغتـراب مكـاني يمثّـل مكـان خطـر علـى" رشـيد" وعليـه مغادرتـه ليضمن حياته، وهذا ما فعله بالضّبط.

(لسلامة الزّبائن، على كلّ صاحب مطعم أن يلتزم بشراء العصافير من مذبح الحكومة مباشرة !)[4]اغتراب سياسي، يشعر فيه الفرد بفقد السّيطرة والحريّة، وفرض الحكمة لرأيها ما يجعل المواطن يشعر أنّه غريب في وطنه.

(كان يمكن أن تصنع القفص على الأقل، كي لا يفتحوا ملفّا لك ولأولادك ولأولاد أولادك وربّما يضعون اسمي فيه ! !)[5] هنا يتجلّى اغتراب زوجة" البطل" من خوفها وحيرتها عمّا سيحدث لها وما ستعيشه وهذا الاغتراب سياسي لأنّه يتعلّق بسيطرة الحكومة.

(بصعوبة أدار وجهه نحوه، وهو على يقين أنّ أوّل ما سيفعله هو أن يلتهم عينيه)[6] في لحظة وجد" رشيد" الصّقر فوق كتفه وشعر أنّه لا حل له ولا قوّة، ولا تأثير له في الموقف الّذي هو فيه سوى الصّمود والرّضوخ للمصير المحتّم، ما ولّد لديه شعور بالعجز.

---

[1]ابراهيم نصر الله، شرفة الهذيان ، ص 33

[2]، المصدر نفسه، ص 42

[3] المصدر نفسه، ص 43

[4]المصدر نفسه، ص 45

[5]المصدر نفسه، ص 46

[6]المصدر نفسه، ص49

(أنت تغرق، لم أجد المرأة الّتي تقبل بي ولا طريقة الموت المناسبة بعد !)[1] إنّ من أشكال الاغتراب النّفور من الذّات وعدم الرّضا عنها، نتيجة عدم تحقيق أهداف شخصية، والنّقص الّذي شعر به " البطل" هو نقص في إثبات وجوده ويترتّب على ذلك الضّعف، الشّعور بالاغتراب.

(انتبه، يمكنك أن تتحدّث الآن عن نفسك باعتبارك ميّتا، أمّا أنا فالأمر مختلف؟ !

هل تعني أنّ صداقتنا تنتهي لمجرّد أنّني ميّت؟ ! !)[2] قول صاحبه له جعله يشعر بالوحدة والانفصال، وجعله يشعر أنّه يعيش حياة غير حياته ويرى نفسه مفصولا ومستقلا.

(لكن المشهد برمّته لا تميّزه العين

ذكّره ذلك بمشهد من لورنت العرب)[3] هروبه من الواقع ورجوعه إلى الماضي يدلّ على اغترابه عن الزّمان والمكان" للبطل"، ربّما لا يستطيع التأقلم مع الحاضر (حيّره أنّ فيلما طويلا إلى هذا الحدّ، يمكن أن يشاهده النّاس دون أن تهترئ أقفيتهم)[4]يعيش البطل حالة من اللّاتوافق وعدم الانسجام، ونوعا من الحيرة والغرابة، حسب ما هو معروف لديه، ففيلم كهذا يمكن مشاهدته دون أن تهترئ أقفيتهم.

(– لا يمكنك أن تقول كلاما كهذا عن أستاذ محترم، ورجل متديّن لا يفوّت صلاة الجمعة ! ألا تراه من الشرفة وهو ماض يرفّ بالدّشداشة، كحمامة قاصدا المسجد على قدميه)[5] فمن غير المنطقي والمعقول أن ترى رجلا لا يفوّت صلاة الجمعة، يعمل أعمالا كهذه(سرقة الماء)، وهذا ما جعل" رشيد" يحسّ بغرابة وينفي قول ابنه عن جاره الدّكتور المحترم.

---

[1] ابراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 52

[2] المصدر نفسه، ص 52

[3] المصدر نفسه، ص56

[4] المصدر نفسه، ص 57

[5] المصدر نفسه، ص 64

(كأنّك متعب قليلا؟

– لا أبدا، من قال ذلك؟)[1]هنا اغتراب ذاتي أحسّ به الدّكتور حينما قال له" رشيد" أنّه متعب، وكأنّه لا يعرف حاله.

(– الّذي تعنيه ب" نستحم" به أيضا؟ هل هناك ما يكفي من المياه للشّرب كي نستحمّ هذه الأيام؟)[2]هنا اغتراب اجتماعي، ما هو سائد في مجتمعهم، وفي هذا الوقت بالذّات انعدام الماء الشروب، وما قاله " الدكتور" حيّر " رشيد" وجعله يشعر بأنّه ليس واحدا من أبناء الحي.

(إنّه لأمر مقلق فعلا أن تصل الأمور إلى هذا الحدّ فيما يتعلّق بالمياه، ألا يكفينا اكتشاف أطراف القوارض في الطّحين، وحكاية السمنة الّتي شحنت بصهاريج النّضج؟)[3]شعورهم بالاغتراب في وطنهم والعجز وعدم تمتّعهم كمواطنين بحقوقهم وحرمانهم من الماء هذا الأمر وصل بهم إلى درجة القلق وهنا نستطيع القول عن هذا الاغتراب بأنّه اغتراب سياسي.

(– ما الّذي تعنيه دكتور بأنّني أكثر علما منك، بذلك؟)[4]اغتراب ذاتي يعيشه" البطل"، جعله جاره" الدكتور" يشعر به من خلال تلميحه ومعرفته لأشياء هو نفسه ربّما لا يعرفها.

(وحين عاد الولد للبيت اختلى بغرفته سبع ليالٍ)[5]يعيش ابن رشيد اغتراب نفسي، وحيدا في غرفته نتيجة تعرّضه للضّعف والانهيار بتأثير من العالم الخارجي، فلا يتمتّع بعلاقات خارجية ولا يكلّم أحد.

---

[1]ابراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 66

[2]المصدر نفسه، ص66

[3]المصدر نفسه، ص66

[4]المصدر نفسه، ص69

[5]المصدر نفسه، ص71

(فهل تتصوّر مدى الانحطاط الّذي بلغه النّاس هذه الأيام؟)[1]تمثّل لنا هذه الجملة عزلة اجتماعية، شعور" رشيد" وابنه بعدم الاحساس بالانتماء إلى مجتمعهم، جرّاء عادات اكتسبها النّاس خلال تلك الفترة.

(هل هذا يعني أنّك تحسّ بما نحسّه؟ سأله الصّغير)[2]اغتراب نفسي، فالابتعاد عن دفء الأسرة هو الوحدة بحدّ ذاتها.

(بدأوا بكاءً جماعيا أدرك معه أنّهم فهموا أخيرا أنّه قاتلهم)[3] شعور الأولاد بالوحدة الابتعاد عن الأب الّذي هو سندهم في الحياة وفقدان الثّقة من أقرب البشر إليهم، جعلهم يشعرون بالضّعف والاغتراب عن أنفسهم.

(فكّر: كيف عليّ أن أستعين أكثر بخبرة الرّجل العجوز، وأن أسمع منه بعض تفاصيل ما حدث معه طوال الفترة الّتي أمضاها في المركز.)[4] شعر " رشيد" بغربة المكان وللحظة أحسّ بأنّه وحيد وبحاجة ماسّة إلى نصائح ذلك الرّجل العجوز، فهو لا يعرف التّفاصيل أكثر عن هذا المكان والعمل الغريب.

(عمّ صمت طويل أدرك خلاله أنّ وظيفته الجديدة حوّلته إلى رجل بلا لياقة في أوّل لقاء معه مع الصحفيين)[5]الاحباط في المجتمع يولّد العرضة للاغتراب، فإلحاح الصحفية وما يفرضه عمله جعله إنسان آخر غير الإنسان الّذي كان من قبل، وربّما هو غير راض عن نفسه في هذا الحال.

---

[1]ابراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 71

[2]المصدر نفسه، ص 73

[3]المصدر نفسه، ص 73

[4]المصدر نفسه، ص 80

[5]المصدر نفسه، ص 80

(لم يعد يسمع الإذاعات سوى في سيّارات السّرفيس، وأحيانا في باصات النّقل العام)[1]هنا اغتراب زماني، يقارن فيه " البطل" الزّمن الحاضر بالماضي، هو في زمن لم يعد فيه الإذاعات كثيرا كما من قبل.

(فكّر رشيد النّمر في الأمر، طائرة صغيرة ترتطم ببرج التجارة العالمي في نيويورك، وبسبب ذلك يقطعون نشرة الأخبار ! !)[2]هذه المقارنة جعلت رشيد يقف حائرا متسائلا، وأنّ أمر غريب يحدث، ربّما يكون سببه سياسي.

(مع إطلالة شمس صباح اليوم الّتالي بدأ الأمر يختلف، إذ لاحظ فجأة أنّ ثمّة ريشا طويلا راح ينمو في طرفي جناحي العصفور)[3] ما حدث مع العصفور أمر غريب، لم يكن في الحسبان وهذا الاختلاف خلق نوعا من الاغتراب في ذات " البطل".

(وكان يريد أن يقول، مثل تلك الّتي تراها في كلّ مكان، إلى أن تذكّر أنّ العصافير لم تعد من زمن طويل ملكا للمواطن يراها في أي وقت يشاء)[4]هنا اغتراب زماني لم يدرك بائع العصافير كلامه إلّا أن تسلّل إلى ذاكرته ذلك الزّمن الماضي الّذي ترى في العصافير متى شئت.

– إن إحساس رشيد النمر ونظرته الساخطة الناجمة من جراء اغترابه و إحساسه بالعجز، وفشل اتجاه تحقيق ما يطمح إليه:

يقول (حدق في الشرفة بعد ثلاث أيام، كان يوذه أن يصرخ، لكن صرخة تخرج لمجرد أن يطلقها صاحبها، صرخة لا يسمعها أحد. كانت تؤرقه على الدوام) ([5]) أي عدم قدرته عن الاندماج مع الآخرين.

---

[1]ابراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 86

[2]المصدر نفسه، ص 86

[3] المصدر نفسه، ص 93

[4]المصدر نفسه، ص 94

5المصدر نفسه،ص103.

وبشعوره بضياع ما يدور حوله ولم يستطع فعل شيء.

كما نجد هذا النوع من الاغتراب أيضا عندما يظهر بطل الرواية رشيد النمر. وخلافه حول عمله الذي كان مجبورا عليه في قوله:

(حاولت أن أتفادى تربية عصفور في الشرفة، لكنّ الأمر حدث رغما عني!)(1). كما يحس بأنه غير قادر على التكيف ضمن العمل في تربية العصافير في الشرفة الذي كان سببه عدم القدرة على القوانين ورفضه لنواميس التي كانت تسيطر عليه من خلال عمله. ومن هنا تبرز حقيقة هذا المظهر من مظاهر الاغتراب.

– كما نجد نوع من الاغتراب في نقاش بين الدكتور الذي درس أبناء رشيد النمر

(نظر الدكتور إلى السماء وأطلق تنهيدة عميقة:

– هل ما زلت معي؟ سأله رشيد النمر وقد أحس بنفسه وحيدا

– المعذرة هذا المشهد ذكرني كثيرا بعملي الجديد؟

– وهل هناك عمل آخر لك غير الجامعة والتدريس)([2]) ونرى من خلال هذا النقاش بين الدكتور رشيد النمر بروز إحدى أنماط الاغتراب وهي الشخصية الباحثة عن ذاتها وهذه الشخصية تسعى إلى الوقوف على مسببات اغترابها الذاتية والخارجية متأملة ماضيها وحاضرها محاولة شق الطريق نحو المستقبل. مؤمن رشيد النمر بأن الحياة قائمة على الصراع ولا وجود فيها للحياد، كما وصلت به على أن أحاسيسه تقوده إلى عدم رضا عن نفسه.

– كما يظهر لنا الشعور بالاغتراب السلبي الذي يؤدي بالرشيد النمر شخصية تندفع إلى الضياع والتلاشي في قول " وقد تخيل منظره يسير في الشارع وبجانبه عصفور بهذا الحجم" ([3]) ففي هذا التعبير عن منظره أصبح لا يرتبط إلا بجزء صغير عن عمله، مما

[1] إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 139.

[2] المصدر نفسه ، ص 117.

[3] المصدر نفسه، ص 109.

أفقده التأقلم مع هذا العمل تربية العصفور، وهذه المشاعر تحمل بين طلباتها عدم الرضى، وفقدان الانتماء الوظيفي، واختفاء روح المسؤولية.

كما نلتمس الاغتراب أيضا يعيشه بطل الرواية وبعده عن صديقه والحنين إليه (هز رشيد النمر رأسه بأسى، وهبطت دمعتان كبيرتان على خديه. فامتدت يده للكرسي الخلفي تربة هناك على خشب النعش الذي احتل المقعد بأكمله) ([1]).

والذي يعتبر هذا من الاغتراب المكاني الذي يبقى الحنين فيه هاجسا بتربص به، وينغص عليه حياته ويحرمه من خوض تجربة نسيان صاحبه.

– كما يتحدد لنا الاغتراب السياسي من خلال الرواية والذي أصبح فيها بطل الرواية يغترب عن حياة الذي يعيشها آنذاك في قوله (لم أر أيا منهم، فقد كنا نعيش مرحلة ما قبل الديمقراطية) ([2])

على أن الدولة أصبحت تتصرف وكان الشعب خلق لخدمتها والامتثال الطوعي لإرادتها التي فوق كل إرادة وعلاقة رشيد النمر بقوى خارجية. التي يخضع من خلالها بقوانين صارمة تخدم هذه السلطة بعدم النظر للجهة الغربية وتوصيته بعدم وجود الصحافيين هناك, وهكذا أصبح الشعب خادما للدولة بدلا من أن تكون الدولة خادمة للشعب، وبهذا لم يعد العربية يفكر في أن الدولة هي دولته، بل يراها سيفا مسلطا فوق عنقه، فيعبر عن هذه الحالة بلغته الخاصة على أنه يعيش في وقت الاستبداد والدكتاتورية، ولم يرى أي أحد يعيش في نظام الديمقراطية والحكم العادل.

– كما يظهر لنا رشيد النمر في الرواية اغتراب الفرد عن مجتمعه واللامبالاة اتجاههم على النحو الآتي (نام بذلك الهدوء الغريب الذي لم يسبق له أن أحس به منذ ذلك الفجر الذي قطع فيه رأس العصفور... والصباح الذي التهمه فيه الصقر)([3]).

---

1 إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان ، ص 134.

2 المصدر نفسه، ص 100.

3المصدر نفسه، ص 164.

حيث صدر من هذا الهدوء الغريب عدم مراعاته قيم المجتمع وعادته وتقاليده، بل يصل الإمعان إلى حد عدم الاعتراف بالقوانين التي تنظم السلوك الإنساني داخل المجتمع، ومعاقبته حول سلوكه الذي هو موقفا سلبيا في مجتمعنا على عدم تقبل وجود عشيقته داخل غرفة نومه بدون علم زوجته، وكل هذا يدعم على انه أكثر خطورة أن يتواجد هذا الإحساس لدى فئات الشباب.

– ولعل الحالة المعيشية الصعبة مع زوجته التي كان يعيش معها كانت سببا في تنامي بالاغتراب والشعور بهروبه عن ذاته إلى ماضي وهجرة للحاضر من غبن و قسوة. (كان الحنين للماضي قد فاندا به. الحنين لموعده الشهير مع صاحبته.

– الحنين الذي جعله يمضي بزوجته المستقبل إلى المكان الأثير نفسه ليقتل ذلك الحنين، او يقلته ذلك الحنين. كما قتل الفضول الطفلة) ([1])

فاخذ يبحث عن الخلاص ، وعمده إلى استحضار الماضي الهادئ وحنينه المتيم بصاحبته. وهذا تفاقم شعور بالاغتراب عنده، سبب له حالة من الصدمة تجاه واقعه الذي يعيش فيه.

– (كما يشعر رشيد النمر دوما بعدم الارتياح والقلق لجهله لمصيره، وبما تؤول إليه حياته ومستقبله، ولكن لحظات قليلة يشعر فيها بالاطمئنان عند نزره للمرأة الخاص بغرفة نومه. " يختفي في غرفته أياما طويلة ، وهو ينقل ما بين محطات الغيارات الداخلية, بلياليها. وفي النهاية يغادر غرفته ويذهب للمرآة؟!)([2]) وعند دخوله لغرفته نظر للمرآة يتطلعه إلى الراحة التي ينشرها دوما من خلال تفادي شعور بالاغتراب الوحدة والمواهب وعندما يتنقل في محطات الغيارات الداخلية داخل عمله كان يمر بلحظات ضيق وإجهاد فكري ويشعر بنفسه غير قادر على الحركة، يناجي الحرية للخلاص من هذا العذاب المستبد.

1إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان ، ص 109.

2المصدر نفسه، ص 115.

كما برز الشعور بالاغتراب في قول الدكتور والرجوع إلى ما فيه وحنينه إلى أيام شبابه(وصمت الدكتور كثيرا وثم قال له ليس ما أحببتك كثيرا. لأنك تذكرين في شبابي على نحو غير عادي.

– نصيحتي لك : هذا أفضل عمل يمكن أن تختم به حياتك!) ([1])

فدكتور يرى شبابه عند رشيد النمر ورؤيته نحو نهاية عمله بأنها نهاية موفقة ولعل شخصية رشيد النمر كافية للتدليل على هذا الوجه من الاغتراب وذلك حين معارضته للماضي الذي خير بالحاضر الذي يسعى إلى تغيير ملامحه بالعمل وتجنب الأخطاء السابقة لشق الطريق القادم المستشرق.

– كما نجد صورة للاغتراب الذي شكل فيه الانحراف الاجتماعي سواء أكان جريمة أم مرض عصبي أو نفسي ونجد هنا في الرواية ما يظهر لذلك:

(خطرت له تلك الفكرة المجنونة. أن يقتله الآن وفورا, قبل أن تتوله هذه الفتاة النادرة في حيه وتتعلق به أكثر)([2])

أي أراد صاحب رشيد النمر قتله وذلك من أجل فتاة البيضاء ذات العينين الخضراوين لكي يتزوج بها. ونرى من أجل هذا السبب الذي يقضي بالمرء إلى أن يقع في جريمة. وعدم توافق هذا الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه أي مع رشيد النمر مما يتولد لدى المغترب رؤية مختلفة للأمور و اختلال الرؤى وتباينها بين الأنا والآخر, يخلق نوعا من اللاتواصل وحاجزا فاصلا بينهما وهو ما يجعل صاحبه يدخل في عائق القتل وحالة عزلة نفسية.

1إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، 118–119.

2المصدر نفسه، ص 158.

– كما نتناول في الرواية وجود الاغتراب الخاص بعلاقة الفرد بالآخر كما نجده في قول عشيقة رشيد النمر المتزوجة (وبعد عقدين من الزمان اتصلت وقالت له: إنها لم تزل تحلم به، لكنها سعيدة مع زوجها رغم أنهما لم يرزقان بأولاد) ([1])

وبذلك نرى صاحبته تعيش نوع من الاغتراب المنعزل، كما تحتاج إلى رشيد النمر لإشباع حاجاتها المتعددة وتحقيق الأمن والطمأنينة في ذاتها، فالحاجة إلى الانتماء والارتباط بالآخرين هي حاجات حيوية وضرورات هامة عند الإنسان حيث تنتمي إحساسها بذاته، ويشعر بوجودها، رغم وجود زوجها إلى جنبها.

– إن من أشكال الاغتراب النفور من الذات وعدم الرضا عنها، وهذا تجلى واضحا في الرواية (لم يغمض عينه, ولكن شعورا غريبا باغته (أنه نام) نعم نام بعينين مفتوحتين كما تنام الغزلان، ولطالما وصفت أمه نومه على هذا النحو)([2]) إن حالة الاغتراب لدى شخصية رشيد النمر وشعوره بالنوم وهو لم يستطع أن ينام وإنما خيل له بأنه نام تتجلى في الاغتراب الوجودي فرشيد النمر ليس موجودا كما ينبغي له جوهريا أن يكون، فهو ذلك المغترب عن وجوده الحقيقي دون أن يكون له دخل في ذلك.

– كما نرى في تناول الرواية مسائل الاغتراب السياسي في قوله (فكر رشيد النمر فوجد أفضل ما يمكن أن يقوم به الآن هو ان يضرب الحديد وهو حام.

– الإحساس بأنه تحول إلى زعيم بث بين جنبيه قوة غير عادية)([3])

هذا الإحساس العميق بالاغتراب عن الذات والمجتمع هو معاناة في صلب البحث العربي للخروج من الحالة السائدة إلى أن يأتي الوقت الذي يستعيد فيه الإنسان سيطرته على المجتمع, ويتغلب عن عجزه وضعفه. ويصبح زعيم. على هذه الفئة في عمله.

---

1 إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 156.

2 المصدر نفسه، 146.

3المصدر نفسه، ص 174.

– (ولأول مرة يداهم رشيد النمر ذالك الإحساس المخيف بأن الولد يقال هذا الكلام جزافا) ([1]) إن إحساس رشيد النمر وبأن ولده يهدده وهو يعني ما يعنيه. وان والده أدرى بكل شيء على عكس رشيد النمر.

– كما أن هذا المعنى ولّد لرشيد النمر شعور بالاغتراب الذاتي والإحساس بالخوف كما يشكل لديه انعدام الثقة بالنفس وانعدام القدرة على المجابهة وما ينطوي عليه في النهاية من إحساس بالعزلة والانفرادية، مما يدخل في نفس رشيد النمر حالة من التوتر والضياع وسط تضارب الأفكار وخاصة حول فكرة ولده وتأكده بأنه على النحو الصحيح.

(لم يسمع صوت ارتطام أي نوع من القطارات بقماش المظلة. وأحس أنه لا بد أن يكون مجنونا بما يكفي. كي ينظر إلى السماء ويفكر بالمطر في شهر لا هب كهذا)([2])

– ويظهر لنا أن هذه الشخصية (رشيد النمر) تعيش في حالة من الاغتراب و وتنبأ بأن تكون هذه القطرة نوع من الرطوبة أو ندى، كما أنه كان أشد رعبا من أن تكون قطرة دم من سحابة وهذا يدل على أنه مظهر من مظاهر الاغتراب النفسي. وعلامة دالة على القلق الذي ينتاب أعماق رشيد النمر.

وهذا ليس مستغربا من شخصية حيلتها مبينة على التوتر والوحدة المطلقة. والكبت و الغرق في التوهم والتناقض بين الظاهر والباطن.

(" في الليل أحس أنه بحاجة إلى عصفور جديد, عصفور له , حين يفر للشرفة يحده هناك وعصفور يمرح فيها بلا قفص, عصفور ... ويقطع له عنقه) ([3])

– إن إحساس رشيد النمر في الليل بحاجته إلى عصفور جديد, هذا ما اتضح لنا بأن الشخصية تعيش أزمة نفسية حادة وتعاني صراعا داخليا مستعرا وهو حنينه إلى العصافير

1إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، ص 124.

2 المصدر نفسه، ص 180.

3المصدر نفسه، ص 187.

وتربيتها، ووجود الاغتراب في هذه الحالة يرسخ في النفس من نفور ورفض، عصفور يريح نفسه، وعصفور يقطع له نفسه.

(ازداد الهدير ارتفاعا، فبدأ الخوف يتسلل إلى قلبه: ماذا لو جاءت الطيور وهاجمتنا مرة واحدة, الطيور التي قتلناها والتي أكلناها والتي قيدناها من أرجلها ...)([1])

يتمظهر الشعور بالاغتراب لدى رشيد النمر بخوفه على هجوم الطيور عليه، وهذا سبب الرجوع والرغبة في إثبات الإخلاص والولاء للسيد الحاكم، بتجميع العصافير والمساعدة: في قتلها أو تسليمها للسلطات.

– كما كشف لنا البطل رشيد النمر عن التقصير في حق العصافير والطيور معلنا لنا بلغة صارخة عن اللاأمن. ووحشة الاستبداد والظلم لدى العصافير.

1 إبراهيم نصر الله: شرفة الهذيان, ص 193.

خاتمة

حاولنا في بحثنا هذا دراسة ظاهرة الاغتراب في رواية العراقي ابراهيم نصر الله شرفة الهذيان, وحاولنا أن نتوج ما خطته أقلامنا في متن بحثنا المتواضع بأن نعطي نظرة موجزة عن تحديد دلالات مفهوم الاغتراب ومعرفة أسبابه ومظاهره وأنواعه، بالإضافة إلى بعض التقنيات السردية، ومدى تجليات هذه الظاهرة في روايتنا، ومنه توصلنا إلى النتائج التالية:

– يطل علينا إبراهيم نصر الله في روايته من شرفته العالية التي يراقب عبرها ما يجري في الحياة فيهوله الذي يرى، الصمت المطيق الذي لا يقطعه غير دوي مفزع لصقر شري يهاجم عصفورا ضعيفا فيمزقه.

– هي رواية رمزية بامتياز اعتمدت على التعقيد والغموض ولا تكاد تفهم إلا من خلال فك وتحليل شيفراتها، دافع فيها أديبنا بقلمه عن القضية الفلسطينية.

– يحاور الشاعر " إبراهيم نصر الله" في هذا العمل الروائي حالة الاغتراب المرة التي باتت تختل مساحة شاسعة في الروح العربية منذ حرب الخليج الأولى مرورا بالنضال القاسية لما آل إليه الحال الفلسطيني، وهي شرفات تطلنا على الواقع الذي يعشيه بطل الرواية رشيد النمر وعائلته، ومحطات تمثل صورا لحياة الإنسان العربي الباحث عن هويته وعن حريته فلا يجده غير عصر مليء بالصراعات والفقر.

– تقمص مصطلح الاغتراب دلالات عدة عن العرب والغرب، حيث لا يمكن ضبطه في مفهوم واحد، يتغير بتغير الزمان والمكان، ويختلف باختلاف الثقافات ولكن في الغالب يعتبر الاغتراب " الهجرة" والابتعاد"، بحيث تتداخل فيه جميع الظروف المحيطة بالفرد سواء النفسية أو الإجتماعية أو السياسية وبها يعتبر الفرد دخيلا سواء في بلده أو مجتمعه ومكان عمله أو حتى في منزله ولكل مغترب أسبابه الخاصة التي دفعت به للاغتراب.

– افتقدعنصرا الزمان والمكان للتسلسل الزمني والوضوح والتحديد المكاني حيث قدم لنا مشاهد متفرقة تقترب في الكثير منها الى مشاهد من عالم اللامعقول الغرائبي.

– يمكن اعتبار الاغتراب قضية بالغة الأهمية لكونها سمة من سمات الإنسان المعاصر، استطاعت أن تفرض نفسها بقوة في روايتنا هذه، بالأخص على الميادين الأربعة النفسية منها، والاجتماعية والذاتية، بالإضافة إلى الزمانية والمكانية، نتيجة شعور الفرد بالوحدة ، والعجز ، وعدم السيطرة، لما فرضته الحكومة على المواطن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- إبراهيم نصر الله، شرفة الهذيان، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط3،1431هـ / 2010م.

المراجع:

1- المعاجم:

- ابن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر, بيروت، لبنان، ط 1، 1412 هـ - 1992م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 5، 1997.
- المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار المشرق، بيروت، ط36، 1997.
- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1998.
- مرتضي الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر، بيروت، مج 2، 1994.

2- الكتب:

- ابن باجة، تدبير المتوحد، تحقيق: ماجد فخري، بيروت، لبنان 1968.
- أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتمرد، دار العودة، بيروت، ط1، 1981.
- إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب- " التمرد قلق المستقبل"-، د ط، د ت.
- الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر: مرحلة الرواد/ دراسة محمد راضي جعفر، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- بول ريكور، الحياة بحثا عن السرد، ضمن كتاب الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تحرير ديفيد وود، ترجمة: سعيد الغاني، المركز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د ط، د ت.
- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.
- شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن قيم الجوزية، أبو إسحاق الشاطي، العزية والغرباء، تع: سليم بن عبد الهلالي، دار الهجرة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية- الدمام، ط 1، 1409 هـ - 1989 م.

- عادل الألوسي، الاغتراب والعبقرية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
- عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، جامعة نايف العربية الرياض، 1425هـ-2004 م.
- عبد الله بريمي، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، إبراهيم نصر الله، الأدب تقنية للذاكرة وألسنة للتاريخ, ج 4.
- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2002.
- عبد الملك مرتاض في نظرته الرواية- بحث في تقنيات السرد, سلسلة عالم المعرفة 210، كويت، 1998.
- عزيز السيد جاسم، الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، دار الأندلس، د ط، د ت.
- عمر بوغرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، مركز المنشورات، جامعة باتنة، د ط، 1997.
- فاطمة محمد حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، ط 1، 1997.
- فريد أمعضشو،الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، شبكة الألوكة، ط1، 1436 هـ-2015م.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي- تقنيات ومفاهيم- الدار العربية ، الرباط، ط1، 2010.
- محمد عبد الله الخالدي، حسين عبد علي إجريدي، مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي المعاصر، دراسة فلسفية لنماذج منتخبة كلية الآداب، جامعة بغداد، جامعة الأنبار، ج2، 2018.
- محمود رجب، الاغتراب سيرة المصطلح، دار المعارض، جامعة القاهرة، ط 3، 1988.
نبيل رمزي ، الاغتراب و أزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1.

– يحي الجبوري الحنين والغربة في الشعر العربي، جامعة إربد الأهلية، د ط.

– يحي عبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

– يوسف عز الدين، قديم لا يموت جديد لا يعيش، دار الإبداع الحديث للنشر والتوزيع، د ط، د ت.

المجلات:

– حسين جمعة ، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، العدد 1+2، مجلد 27، 2011.

– سلاطنية بلقاسم، نوي إيمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من طلبة القطب الجامعي شتمة (بسكرة)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 11، 203.

– قيس النوري، الاغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد10، العدد1.

– مؤمنة حمزة عبد الرحمن عون، نجيب الذات وإشراقات الفن في أدب الغرباء الأصفهاني، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الإسكندرية، مجلة فضول ،1995.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

– أمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، اطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتواره في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤقتة، 2016.

– تحري سعيد دحلان، انهزامية الذات والاغتراب النفسي وعلاقتهما بالاتجاه نحو الهجرة لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، مذكرة لنيل درجة الماجستير من كلية التربية تخصص الإرشاد النفسي، جامعة الأقصى، 2016.

– حياة فرادي، الشخصية في رواية " ميمونة" لـ : محمد بابا علي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015–2016م.

– رجال محمد أحمد محمد، الاغتراب وعلاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، اطروحة ماجستير، كلية تربية الجامعة المستنصرية.

– رشيد سلطاني، الزمن في الرواية الجزائرية– دراسة بنيوية دلالية من خلال نماذج–, مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي, جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي، 2013–2014.

– عيش سعاد، بوقرة إيمان، سقوط نخبة في رواية شرفة الهاوية لإبراهيم نصر الله، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017 – 2018.

– منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدفاعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، دراسة ميدانية بشركة سوناطراك بالجنوب الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتواره علوم في علم النفس، جامعة قسنطينة ،2007.

– موسى وفاء ، الاغتراب لدى طلبة جامعة دمشق وعلاقته بمدى تحقيق حاجتهم النفسية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، سوريا، 23001م–

المواقع الإلكترونية:

– أمال عواد رضوان، الروائي إبراهيم نصر الله الثقافة العربية نفسها بحاجة إلى ثورة 28 مارس 2012، (حوار) منشور بموقع ديوان العرب على الرابط التالي:
http// WWW. diwanalarab. com/ spip.php article 32310

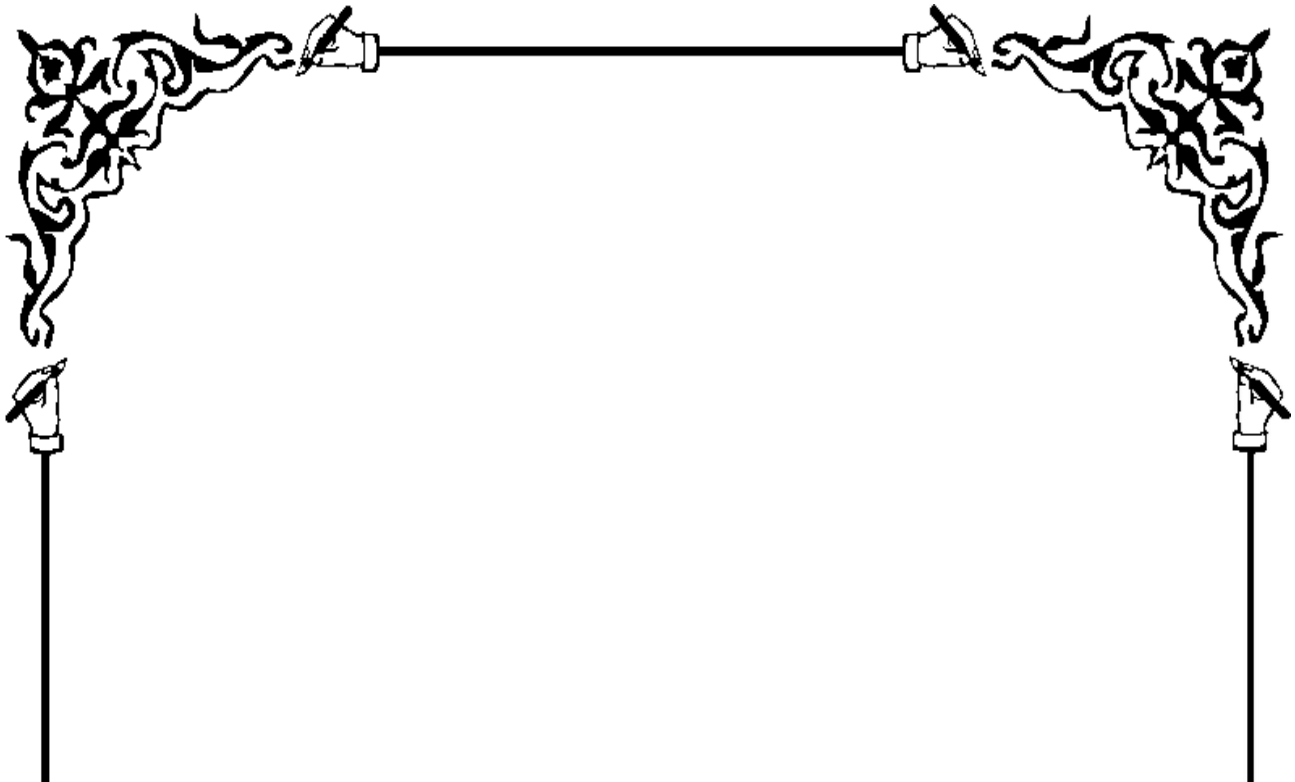

قائمة الملاحــق

ملحق رقم 01: سيرة إبراهيم نصر الله الذاتية

إبـراهيم نصـر الله شـاعر روائـي فلسـطيني الأصـل ولـد فـي عمـان سـنة 1954 فـي أقسـى الظـروف. ظـروف اقتلاع أبويـه مـن قريتهمـا البـريج والشـعب الفلسـطيني مـن أرضـه فـي عـام 1948 كان مدرسته الأولى خيمة بـلا مقاعد تابعة لوكالة الغوث في مخيم الوحدات, عايش هذا المكان بكل ما فيه، حصار وشما على جسده يعلن ذاته في الحضور والغياب ، في هذه الخيمـة الدراسية كـان الوضـع يفرض علـى إبـراهيم نصـر الله وزملائـه الطـلاب الاشـتراك فـي

كتاب واحد وكانوا يحرمون في الآن نفسه من أخذه معهم إلى منازلهم، ومنذ تلك اللحظة بدأ حلم ابراهيم يكبر في امتلاك كتابه الخاص وقد كان عليه أن ينتظر طويلا، وقد تأتي له ذلك فعلا باطلاعه على مجموعة من أعمال الأدبية الموازية خارج المقرر الدراسي , وهي أعمال أضاءت سبل نهجه الإبداعي، وأعادت بناء ذاته على نحو مغاير ومصادفة فقد كانت هذه الإبداعات الموازية تتحدث نغما حزينا اعتقد معها إبراهيم نصر الله أن العالم يعيش حالة بؤس لا تختلف عن تلك التي يعيشها هو في المخيم([1])، إنها المعاناة التي شكلته والآثار الأشد وقعا والأكبر معنى التي تختزل حكاية أديب(شاعر وروائي وفنان) يركض وراء كتابة تقاوم النسيان.

أديب تفتقد ملكيته الإبداعية لتشيد رؤى للكون وتبني آفاق منسجمة ومنصهرة في بوتقة جعلت من الجرح العربي الفلسطيني ومن هموم الإنسان وقضايا الوجودية وعيا لا ينفصل فيه الجمالي عن الدلالي والواقعي عن التخيلي, والسردي عن الشعري لبناء هوية تعطي للوجود الفلسطيني والإنساني معنى وللتاريخ قيمة. وقد كان إبراهيم نصر الله دائما يقول عن تجربته الطفولية في المخيم. إن ثمة قيما كبرى عشتها هناك، ولذا أصبحت هذه القيم وما تعنيه هي خط لسكة الحديد لهذه الحياة وهذه الكتابة. يمكن أن أتصور نفسي ببساطة خارج تجارب كثيرة عشتها. أما تجربتي مع المخيم فلا أستطيع أن أتصور ذاتي خارجها , لأني عند ذلك لن أكون هذا الإنسان الذي أنا عليه اليوم. فالمخيم رمز كبير لحلم إبراهيم وللحلم الفلسطيني. وبالنسبة لي. عشته في البداية حالة من البؤس واليأس وانعدام اليقين. عشته خيمة. ثم بيت صفيح وغرف اسمنت بائسة, وعشته حين تحول اليأس في لحظة استثنائية إلى حلم. ثم عشت الحلم وهو يورق. ثم وهو يقتل ويعود ويورق من جديد. وعشت كل ما مر

1عبد الله بريمي: موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث, إبراهيم نصر الله, اهرب ' تتقية للذاكرة وأنسنة للتاريخ، الجزء 4 ، ص 4.

عليه وفيه. ولذا فسيرة المخيم سيرتي الإنسانية المستمرة([1]). إن حياة إبراهيم نصر الله في المخيم حياة مبتلاة بالعناء بمعنى الكلمة التي استعرناه من سقراط. وهي حياة " ([2]) تروي المعاناة. لا تعني بالضرورة القسوة أو الألم. ولكن عن كل ما يشغل الذات الإنسانية من هموم أو تطلعات أو آمال , أي ما يمكن الظفر به أو الإخفاق فيه. لأن من طبع التجربة الإنسانية أن تحتمل الصحة أو الخطأ أو تحرز على النجاح أو تغرق في الفشل.

– تابع إبراهيم نصر الله دراسته في مركز تدريب عمان لإعداد المعلمين وكان المكان فرصة الاطلاع الشاعر والروائي على نصوص غسان كنفاني, وسميرة عزام وهي نصوص تشع بالحرية والجمال وسافر إلى السعودية وتحديدا إلى القنفذة حيث عمل مدرسا لمدة عامين 1978/1976

وكانت تجربته قاسية. تمخض عنها فيما بعد ولادة رواية "براري الحمى" ثم عمل في الصحافة الأردنية من العام 1996/1978 وعمل في مؤسسة عبد الحميد ثومان دارة الفنون – مستشارا ثقافيا للمؤسسة. ومديرا للنشاطات الأدبية فيها.

– **أثاره الشعرية:** الخيول على المشارف المدينة 1980. يسترد لونه 1984. أناشيد الصباح 1984 الفتى والنهر والجنرال 1987. عواصف القلب 1989. حطب اخضر 1991. فضيحة الثعلب 1993.

* **الأعمال الشعرية** (مجلد)1994. شرفات الخريف 1996. كاتب الموت والموتى 1997. بسم الأم والابن 1999. مرايا الملائكة 2001. حجرة الناي 2007. لو أنني كنت مايسترو 2009. عودة **الياسمين** إلى أهله سالما: مختارات من قصائده القصيرة 2011. أحوال

1آمال عواد رضوان: الروائي إبراهيم نصر الله الثقافة العربية نفسها بحاجة إلى ثورة 28 مارس 2012 (حوار) منشور بموقع العرب على الرابط التالي http// WWW. diwanalarab. com/ spip.php article 32310

2بول ريكور الحياة بحثا عن السرد. ضمن كتاب الوجود والزمان والسرد. فلسفة بول ريكور, تحرير ديفيد. وود. ترجمة: سعيد الغاني, المركز الثقافي العربي. ط 1, 1999. الدار البيضاء , ص: 53/52.

الجنرال: مختارات من قصائده الملحمية الطويلة 2011 على خيط نور.... هنا بين ليلين 2012.

– **أثاره الروائية:** برار الحمى 1985. الأمواج البرية سردية عام 1988. طيور الحذر 1996, حارس المدينة الضائعة 1998 , حلول الممحاة 2000. زيتون الشوارع 2002. أعراس آمنة 2004. تحت شمس الضحى 2004. شرفة الهذيان 2005 . زمن الخيول البيضاء 2007. شرفة رجل الثلج 2009 شرفة العار 2010. قناديل ملك الجليل 2012 شرفة الهاوية 2013. وله كتب أخرى تتعلق بالنقد السينمائي. وأبحاث ودراسات في موسوعات وفي نقد القصة ونقد الشعر. وشارك في معارض تشكيلية وفوتوغرافية.

وقد ترجمت بعض روايته إلى الإنجليزية والإيطالية والدنماركية والتركية.

– براري الحمى إلى الإنجليزية, الإيطالية. الحوار الأخير إلى الألمانية, شرفات الخريف إلى الإيطالية. ونشرت من قصائده بالإنجليزية والروسية والبولندية والتركية والفرنسية والألمانية والإيطالية ([1]).

– كما حصل على جوائز هامة عن أعماله الشعرية والروائية أهمها:

– جائزة القدس للثقافة والإبداع (تمنح للمرة الأولى) من لجنة القدس عاصمة دائمة للثقافة العربية: فلسطين 2012, جائزة سلطان العويس للشعر العربي 1997. جائزة تيسير سبول للرواية 1944. جائزة عرار للشعر 1991. كما حصل على جائزة رابطة الكتاب الأردنين ثلاث مرات (أفضل ديوان) عن ثلاث مجموعاته الشعرية.

ملحق رقم 02: ملخص الرواية

شرفة الهذيان هي قصة تحول بطلها رشيد النمر من شخص متفائل إلى حد لم يخطر له ببال وهو في طريقه للإستلام عمل جديد إلى شخص معقد وخائف يعاني الإقصاء والعزلة

1عبد الله بريمي: موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ص 6.

حتى داخل بيته وبيت زوجته وأبنائه, ومن شخص رومانسي يقع في حب ممثلات السينما ويعشق المعرفة والشعر وصحبة العصافير إلى شخص عملي متجرد من نوازعه النبيلة إلى أن ينتهي به الأمر بالتربص بالعصافير في شرفة منزله شارعا سكينة لقتلها واحدا إثر الآخر للإرضاء للسلطة القمعية وسعى إليها كمخرج وحيد من مركزه المهمش و المأزوم في ظل مجتمع تحكمه أعين العس وتغلب عليه السلمية والخضوع لقرارات السلطة الجائرة.

– وتبدأ الرواية باغتيال عصفور، تسقط قطارات من دمائه على حلته الجديدة(رشيد النمر) التي توجه بها إلى مركز عمله الجديد الذي يطلق عليه مجاز المركز(الإعلامي الصحافي) ثم يأتي الرجل العجوز الذي انتهت خدمته، والذي تسلم العمل منه، ببعض المحاذير والممنوعات التي كان أهمها ألا يسمح لأي صحفي بالصعود إلى سطح أعين لالتقاط الصور. كان عليه فقط أن يجلب له طاولة يصنعها وسط الساحة لكي يعتليها الصحافي ويلتقط الصور التي يريد وهو فوق الطاولة.وحذره أيضا من أن يحاول أي صحافي أن يوجه كاميراته ناحية الغرب, فهذا ممنوع. يمكن له أن يلتقط الصور من جميع الجهات ما عدا الغرب، وسيظل أمر هذا المركز الصحافي سرا غريبا إلى أن يكتشف رشيد النمر ذات يوم أنه ليس هناك أي شيء يمكن تصويره لا شرقا أو غربا. ولكن التعليمات هي التعليمات، وكان عليه أن ينفذها حرفيا وحينما قرر ذات يوم أن يصلح رأيا في أحد حوائط المركز، فوجئ في اليوم التالي، وقد أعد الأدوات والمواد اللازمة لذلك بأن هذا الرأي قد جري إصلاحه ليلا، وفوجئ الشرطي ينذره بألا يفكر مرة أخرى في الإقدام على أي خطوة من هذا القيل من تلقاء نفسه، المركز الصحافي لم يكن إذن سوى الخلفية التي ينطلق منها المناخ المخابراتي والقمعي الذي سيسرد الرواية بعد ذلك في تجليات تعامل السلطة مع البشر وتعامل رشيد النمر مع جاره أستاذ الجامعة وأفراد أسرته وبائع العصافير التي صدرت أوامر من الحكومة بعدم اقتنائها وبأنه ستدفع عشرين قرشا مقابل كل عصفور حي أو ميت يحضره أي شخص لأي مركز امن في حارته أو مدينته أو قريته، وكان رشيد النمر قد حقق حلمه القديم باقتناء عصفور ووضعه في القفص في شرفة بيته لكنه. صحا ذات يوم ليجد أن

الصقر قد إلتهمه، تتابع فصول الرواية في أحداث كابوسية من جهة نظر رشيد النمر الذي جاءه الشرطي ذات يوم حاملا بعض الأشلاء طالبا منه دفنها عميقا، وحينما سأله : وما علاقتي بهذا؟ قال له الشرطي: أتريد أن تقول إنك تعرف أكثر مني؟

وهل أنت واثق من أن أبناءك أو زوجتك لم يحلموا في غفلة منك؟ قال: بالتأكيد وحينما سأله الشرطي بغضب لماذا؟ رد رشيد النمر قائلا: لأنني قتلتهم. ويكمل وهل دفنتهم كما ينبغي؟ تلعثم: غير متأكد.

– عد للأسرة سرتهم وتأكد. قال له الشرطي بلطف باغته

ولم يكن ثمة سبب للطفلة, غير أن هذا الشرطي. مثل بقية الشرطة هنا. يعرفون جيدا أن هذا الخطأ الذي وقع فيه رشيد النمر هو واحد من الأخطاء الشائعة في هذا البلد. كسواه لا أكثر. منذ هذه اللحظة يتعامل رشيد النمر مع أفراد أسرته على أنهم ميتون وعلى أنه هو الذي قتلهم. لكن أحداث الرواية تستمر كما لو كانوا على قيد الحياة. تطلب منه زوجته أن يترك الغرفة ويذهب إلى الشرفة كلما أرادت هي أن تدخن سيجارة وهكذا يطلب منه الأبناء كلما حاولوا مشاهدة توم وجيري في التليفزيون. هو يصر على اقتناء عصفور وهم يصرون على اقتناء كلب. لا يشعر بوجودهم إلا في أحلامه وخيالاته.

يدخل رشيد النمر في جدل دائم مع طفلة الصغير الذي يصر على اقتناء الفيلم السينمائي للبرجين المخترفين، وهو يحاول إفهامه انه ليس فيلما سينمائيا، ومع زوجته التي تلومه دائما على ترك عمله السابق (في الخليج): الآن انظر إلى نسك تسير جنب الحائط كما لو أنها ستسقط عليك, وتغلق باب الشرفة وشبابيك المنزل كلما أردت أن تتنفس، تؤتيه في مكان آخر: أكان عليك أن تحلم؟ أكان عليك أن تصل إلى ذلك الحد من الرعونة بحيث تفكر في اقتناء العصافير؟ ولكن ما فائدة هذا الكلام الآن؟. ورغم الحملة الشعواء من الحكومة على العصافير، واشتراك رشيد النمر في هذه الحملة باعتباره أصبح واحدا من قادتها, فغن العصافير تنتصر في النهاية, وتملأ الشرفات, وتغني غناء جميلا وصافيا لم يسمعه أحد من قبل ويستخلص رشيد النمر درسا هاما حينما يهوي بالنصل سريعا محاولا قتل العصفور الذي

حط على شرفته, لكن العصفور كان أسرع, فتفادي الضربة وطار بعيدا .حيث يقول " كانت الفكرة الوحيدة التي ظهرت له أن زمن السكاكين قد ولى، ما دامت العصافير باتت تتجرأ فتهبط على حواف الشرفات وتغني"

– تعتبر مجازية العصافير عناصر فعالة في أحداث رواية شرفة الهذيان، ومن خلال انتفاضتها تسدد فاتورة الحلم بواقع جديد وتحقق التغيير على أرض الواقع الذي يسوده الرعب والقمع والدم. ومن خلال هذه الانتفاضة بزغت أغنية النهاية التي تبشر بواقع جديد ترنو إليه البشرية جمعاء. في ضل ما يمر به العالم حاليا من انتفاضات وتحولات في هذا الاتجاه. وهذا ما يعطي شرفة الهذيان قيمة عالمية ويجعلها علامة بارزة ضمن أشكال القص الأدبي المعاصر.

فهرس الموضوعات

المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة:.....**Erreur ! Signet non défini**أ- ث

الفصل الأول: الاغتراب في الخطاب الروائي

مفهوم الاغتراب:.....6

أسباب الاغتراب:.....17

أنواع الاغتراب: 24

بين الغربة والاغتراب:.....31

علاقة الاغتراب بالذات: 33

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية شرفة الهذيان

المكان.....35

الزمان:.....39

الشخصيات.....40

نموذج تطبيقي.....47

خاتمة:.....64

قائمة المصادر والمراجع: 67

الملاحق:.....73

الملخص

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب في رواية شرفة الهذيان، هذه الظّاهرة تبدو جلية واضحة في نص الرواية، لأنّ الشعور بالغربة والقلق والخوف شكل هاجسا لدى شخصيات هذه الرواية، ويمثّل الاغتراب تيّارا مسيطرا على كلّ معطياتها الفكرية والفنية فقد استطاع الكاتب أن يجسّد الظاهرة من خلال شخصياته وما تشعر به من تناقض وشعور بالإحباط والضياع والقلق والاغتراب.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، متاهة الذات، شرفة الهذيان

Summary

This paper aims to shed light on the phenomenon of alienation in his novel, Delirions Honor, Because this phenomenon seens clear.

And because the feeling of alienation, anxiety and fear formed an obsession for the characters of this novel.

IT represents a current controlling all its intellectual and artistic data, as the writer was able to embody this phenomenon in his personalities and the antra diction that these characters full in terns of frustration, loss, anxiety, and alienation,

Keys worlds: alienation– selef– maze– narration of razing honor